د. سعاد عبدالله محمود عبدالله (*)

بنـو البريـدي
ودورهم المالى والسياسى فى الخلافة العباسية

المقدمة :

تتناول هذه الدراسة أخبار أسرة من الأسرات التي برز نجمها خلال القرن الرابع الهجري. حيث شهد هذا القرن، وما تلاه ضعف الخلافة العباسية. ومن ثم تطلع الكثير إلى الاستئثار بالنفوذ والسلطة كلاً في منطقته . بل ومحاولة الوصول إلى الإنفراد بالسيطرة على الخليفة والخلافة معاً. ومما يدل على الضعف السياسي والانهيار الشديد الذي أصبحت عليه الخلافة العباسية صعود نجم جماعات ليس لها أي شأن. أو ثقل سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تطلع بعض موظفي الدولة في عدد من الولايات - خاصة في جنوب العراق - إلى الدخول في حلبة الصراع ومحاولتهم تحقيق طموحات سياسية ، ومكانة اقتصادية مستغلين ضعف الخليفة ، وحالة الفوضى التي عليها البلاد.

ومن هنا ظهر بنى البريدى على مسرح الأحداث السياسية فى الحقبة من سنة ٣١٥ – ٣٤٩هـ / ٩٢٧ – ٩٦٠ م. مستغلين ضياع النفوذ السياسى للخلافة . وعدم وجود شخصية سياسية تبسط نفوذها على مناطق الجنوب . فأخذوا برغم قله عددهم يتطلعون إلى إحراز مكاسب ، ولم يكتفوا بذلك بل تطلعوا للسيطرة على الخلافة، ومحاولة الاستئثار بها من خلال حربهم للخليفة، ومحاولتهم الاستيلاء على المناصب الرفيعة بها - خاصة الوزارة – وعلى الرغم من قلة عددهم وقلة سنوات ظهورهم إلا أنهم ضربوا مثالاً واضحاً وبارزاً في كيفية الصراع والتنافس بين كافة القوى السياسية الكبيرة والصغيرة، دونما إلتفات منهم إلى قدسية الخلافة، ومكانتها ، وهيبة الخليفة.

---

*- مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية - كلية الآداب - جامعة حلوان

كذلك تبرز أهمية البريديين، في إنهم كانوا السبب المباشر في سيطرة البويهيين، على الخلافة العباسية، ودخولهم بغداد . فمما لا شك فيه أن البويهيين كانوا سيتوجهون إلى العراق آجلاً أم عاجلاً. إلا أننا لا نستطيع أن نغفل ما ترتب على استنجاد أبي عبد الله البريدي بهم في حربه ضد توزون ،إذ لا يجانبنا الصواب إذا قلنا إن ذلك كان من الأسباب التي عجلت بقصدهم العراق ، ومن ثم سيطرتهم على الخلافة في الحقبة التالية.

ومما يلفت النظر، في تاريخ هذه الأسرة ، إنها لم تكن أسرة متوارثة ولكنها ظهرت في آن واحد .وأيضا لم يظلوا كثيرا فقد تولى الأخوة الثلاثة في ذات الوقت فضلاً عن تأثر مكانتهم برضاء الخلفاء والأمراء في بغداد عنهم.

ولما مات أبو عبد الله البريدي خلفه ابنه أبي القاسم ، وقد شهد عهده ضعف هذه الأسرة، وتلاشى أثرها . والدليل على ذلك انعدام ذكر أخبارها، في كافة المصادر التاريخية المعاصرة لهذه الحقبة، أو اللاحقة لها.ويرجع ذلك بالقطع إلى عدم تأثيره في السياسة آنذاك ، وعلى نهاية الأسرة، بوفاته سنة ٣٤٩هـ – ٩٦٠م. والذي ذكر في المصادر كلها ، فيما لا يتجاوز السطر. وبذلك فقد انتهى دور آل البريدي من الساحة السياسية للدولة العباسية.

بداية ظهور البريديين (١)

كان أول من ظهر منهم هو أبو عبد الله بن محمد البريدي فكان إنساناً مغموراً وعادياً يؤدي ما كلف به من أعمال، ويمتثل لأوامر أمرائه. كما ظل هو وأخويه شأنهم شأن صغار الموظفين يتولون بعض المناصب التي يكلفون بها دون سعي إليها. وفجأة ذاع صيت أبو عبد الله أثناء وزارة على بن عيسى (٢). فيأت خبره بأنه تذمر من إغفال الوزير له ولأخيه حيث أسند إليهما الولايات الأقل شأناً.

ومنذ ذلك الوقت أصبحت أخبار البريديين تتردد في معظم مصادر التاريخ، تتناول أعمالهم، ومواقفهم السياسية تجاه الخلافة العباسية، وترصد طموحاتهم لاسيما أبي عبد الله في الحصول على المناصب الرفيعة حتى بلغ به الأمر التطلع للسيطرة على الخلافة.

ولقد برز نجم أبي عبد الله في سنة ٣١٥ هـ /٩٢٧ م عندما أسند إليه الوزير على بن مقلة (٣) ضمان الضياع الخاصة واقطاع الوزراء . بينما كان أبو يوسف يتولى لعلي بن عيسى الخراج برامهرمز (٤) سهلها وجبلها. وقد استاء أبو عبد الله من ضآلة ما كلف به من أعمال الأهواز (٥). وما حولها في حين أسند للجميع أجل الأعمال. لذلك اعترض على هذا وأعلن عصيانه (٦).

وأخذ أبو عبد الله البريدي في تتبع أخبار الوزارة . كما أرسل أخاه أبا الحسين إلى بغداد ، وأمره أن يخطب له ، في أعمال الأهواز، وما يجرى معها. وعمل على التقرب إلى الوزير الجديد، ليسند إليه كافة الولايات الجنوبية وإطلاق يديه فيها(٧).

ولما بقي أبو على بن مقلة في الوزارة . سار أبو الحسين إلى أبي أيوب السمسار ، وبذل له عشرين ألف دينار في مقابل تولية البريديين الأعمال الجنوبية. فتقلد أبو عبد الله الأهواز جميعها عدا السوس (٨). جنديسابور (٩) وتولى أخاه أبا الحسين الفراتية(١٠) . وأبي يوسف الخاصة والأسافل .وقد شرط عليهم أن يكون المال في ذمة أبي أيوب حتى يتصرفوا في الأعمال (١١) .كما استعان على بن مقلة بأبي عبد الله البريدي في القيام ببعض الأعمال الأخرى ، لخدمة الخلافة أو الوزارة فأمره بالقبض على عامله على بن أبي السلاسل . فتوجه إلى تستر (١٢) . واستولى من جهبذه على عشرة آلاف دينار ، فضلا عن أخذه صكوك بنفقات باطلة منه. كذلك أخذ من كاتبه ألفي دينار ، ومن خليفته ثلاثة ألاف دينار، ومن حاجبه ألفي دينار. لم يكتف أبو عبد الله بما استولى عليه من أموال طائلة بل سعى للحصول على المزيد (١٣). مما أدى إلى تخوف ابن مقلة من ازدياد نفوذه فعمل على عزله من الأعمال ، وعين مكانه أبي محمد الحسين بن أحمد المادرائي(١٤) ، للإشراف على عماله. أخذ أبو عبد الله في إثارة القلاقل ضد أبي محمد فسد عليه الطرق ، واستولى على كل الرسائل قبل وصولها إلى بغداد. لذلك اضطر أبو علي إلى إعادته رغم كرهه له (١٥) بينما يذكر ابن الأثير في شأن هذا الخبر ، أن ابن مقلة عندما علم، بدهاء البريدي، ومكره وقلة دينه وتهوره جعل أبا محمد الحسين بن أحمد المادرائي مشرفا عليه إلا أن ذلك لم يفت في عضد أبي عبد الله ، فلم يهتم به ، ولم يلتفت إليه (١٦).

وقبيل صرف، أبا الحسن على بن عيسى عن الوزارة بعدة أيام كتب إلى أبي عبد الله البريدي، يأمره باستخراج كافة الأموال ، الموجودة ببيت مال الأهواز. خاصة بعد أن تجمعت به أموال الجهات ، والولايات التابعة. والتي بلغ مقدارها ألفي ألف ومائتي ألف درهم. فضلا عما حصله من الأموال المتأخرة والتي جاءته بعد صرف أبا الحسن فلم يتمكن من أخذها (١٧) .فلما تولي أبو علي بن مقلة أنفذ إليه أبو عبد الله البريدي، سفاتج (١٨) بثلاثمائة ألف دينار ممن تبقى من مال الأهواز لمودة كانت بينهما (١٩) .

مصادرة البريديين والقبض عليهم:- قرر الخليفة المقتدر بالله (٢٠) القبض على البريديين الثلاثة. فأرسل إلى أحمد بن نصر القشوري (٢١) كتاباً يأمره فيه بالامتثال لأمره في القبض عليهم، ووضعهم في داره ، وحذره من إطلاقهم إلا بتوقيع يأتيه بمثل الخط الذي في توقيعه، بالقبض عليهم، ووعده نظير ذلك برفع درجته وليحظى برضاه. ولقد أسرع أحمد بن نصر بالتوجه بنفسه إلى دار أبي عبد الله ، وأنفذ حاجبه أبا يعقوب إلى دار أبي يوسف. وأرسل أحمد بن مقبل إلى دار أبي الحسين ، وذلك للقبض عليهم جميعاً في آن واحد.ولكن لم يجدهم، وذلك لخروجهم قبيل وصول هؤلاء حيث كان الخبر تسرب إليهم ، فركبوا طيارتهم(٢٢) بدعوة رغبتهم في زيارة مسجد الرضا (٢٣) المتصل بالشاذروان (٢٤) في الأهواز ثم قصدوا البصرة(٢٥).

ولما علم أبو نصر بذلك، غضب وقرر إرسال أبا يعقوب،وغلمانه ورائهم للقبض عليهم. وقد تصادف ذلك مع شدة الرياح، مما حال بين البريديين وبين المسير. فنجح أبو يعقوب في اللحاق بهم والقبض عليهم(٢٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حاول أبو عبد الله البريدي، أغراء أبي يعقوب .فعرض عليه خمسين ألف دينار مقابل إطلاقهم، لكنه رفض . ثم سأله أن يفرج عن أحد أخويه نظير عشرين ألف دينار فرفض أيضا. وقام بتسليمهم إلى أحمد بن نصر ،الذي حبسهم في داره(٢٧).وقد تحايل أبو عبدالله البريدي على أحمد بن نصر القشوري بإدعائه وصول كتاب من الوزير يأمر فيه بإطلاقهم ، وإقراره والنظر في الأعمال، وأعطى الكتاب لأحد رجاله ، ليدفعه إلى أحمد . فلما اطلع عليه اكتشف تزويره وافتضح أمره، وذلك لعدم مطابقة الخط به بخط الخليفة ، والتزاماً منه بتنفيذ أوامر الخليفة بعدم خروجهم إلا برسم الخط ذاته في كتاب القبض(٢٨).فلما فشلت هذه المحاولة، شغب أهالي الأهواز فقاموا باضطرابات، وثورات طالبوا فيها بإطلاق سراح البريديين، فهددهم القشوري بقتل الثلاثة وإرسال رأسهم إلى الخليفة إذا لم يتفرقوا(٢٩).

وقد أتهم القشوري البريديين بتأليب الناس ضده حتى لا ينكشف تزويرهم ، ومحاولتهم الهرب. لذلك اعتذر البريديون عما فعلوه، وأمروا رجالهم بالانصراف(٣٠).ولم يمض على ذلك وقت طويل، حتى أرسل الخليفة رسولا لاصطحابهم إلى بغداد. كما أوكل بهم من يصادر جميع أموالهم حتى يكسر شوكتهم ، ويضعف نفوذهم. فبلغ ما صودروا به أربعمائة ألف دينار، وقد فاق هذا المبلغ توقع الخليفة حيث ظن إنهم لا يمتلكون الكثير من الأموال(٣١).

ويقال أن: أبا عبد الله البريدي انتهز الفرصة، بحاجة الخليفة إلى الأموال فأعطاه أكثر مما طلب ، حتى يعتقد الخليفة علو قدره، فيسعى إلى تجديد الصنيعة عنده حتى يحصل منه على مزيد من الأموال. كذلك هدف البريدي إلى خلاصهم مما فيه، وعودتهم إلى أعمالهم. خاصة بعد نجاحه أيضا في استمالة بعض رجال الخلافة إلى جانبه ، حيث حرصوا على مداراته وخدمته(٣٢) .

استمر البريديون في التودد إلى الخلافة بعد خروجهم من السجن، وعملوا على تلبية كل طلباتها - خاصة إمدادها بالمال - وذهبوا من وراء ذلك إلى إثبات قدراتهم وكفاءتهم عند الخليفة . لذلك اختصوا بدفع الضمانات(٣٣).

ولقد أتت هذه السياسة ثمارها وجنى البريديون نظير ذلك. فقلد الخليفة المقتدر أبا يوسف يعقوب بن محمد البريدي أعمال البصرة من الخراج والضياع والمراكب، وكافة وجوه الجبايات بها مقابل نفقات البصرة (٣٤) ووضع مقدار ثلاثون ألف دينار ، بتحويلها على مال الأهواز (٣٥) .لم يستمر أبو يوسف ، في مباشرة هذا العمل، فتربص به أبو الفتح الفضل بن جعفر(٣٦) فاستكثر ضم البصرة والأهواز، لتحصيل الأموال المقررة على أبي يوسف. فقرر النظر في الأعمال، وتسييرها بنفسه، وقام بضبط الأمور وأطلع أبي يوسف عليها.فلم يستطع إنكار شيئاً مما أخرجه. فأسند له أعمال إضافية. فأمره بتخصيص ألف رجل زيادة لحفظ السور وتسدبد كافة النفقات المتعلقة بذلك .بالإضافة إلى إرساله ستين ألف دينار إلى بيت مال بغداد (٣٧) وظل تضييق الخناق علي البريديين من قبل الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر وغيره ، ونالت هذه المرة أبا عبد الله البريدي فالزم بدفع مائة ألف دينار. كما أرسل إليه

أيضا ابن مقلة لإبعاده عن بغداد حتى لا ينافسه في الوزارة(٣٨) فقام البريدي بإرساله إلى شيراز (٣٩).

ورغم كل الصعوبات التي احيطت بالبريديين إلا أنهم ظلوا حريصين على التقرب من الخلافة، والمشاركة في الأحداث الهامة، وبقوا على تودهم لكبار رجال الدولة خاصة ممن لهم نفوذ، حتى يكونوا سنداً قوياً لهم في المستقبل. لذلك وقفوا إلى جانب أبي الحسين بن عمر (٤٠) أثناء محنته مع الخليفة، وأبي بكر ابن قرابة(٤١) فقدم له أبو يوسف ، ثلاثة آلاف دينار ليفتدى بها نفسه، أو يختفي عن أعين الخليفة كما توسطوا له ، عند الخليفة حتى عفي عنه، وقلده قاضى القضاة وقد جلب موقفهم عداء أبي بكر بن قرابة، فذهب لحربهم عندما خالفوا أمر الخليفة (٤٢) ولم يلبث أن صودروا للمرة الثانية ، وعزلوا عن أعمالهم، على يد ابن مقلة حيث صادرهم على ستمائة ألف دينار، واعتقلهم محمد بن خلف (٤٣) في داره حيث خصص لكل واحد منهم مكانا منفردا حتي لا يجتمعون. ويقال أن: السبب في نكبتهم ، تقاعسهم عن الوفاء ، بما عليهم من أموال، وما عليهم من التزامات. في حين نجح محمد بن خلف في أن يستولى منهم على عشرين ألف دينار بالقوة كما الحق بأبي يوسف وأبي الحسين الكثير من الأذى. بينما أخذ أبو عبد الله في التودد إليه، خاصة بعد أن استولى ابن خلف على كافة أعمالهم بأمر ابن مقلة. ولقد أوهم أبو عبد الله ابن خلف إنه يعمل تحت إمرته ، ويقوم بمال النواحي بالزيادة التي بذلها ، وظل أبو عبد الله على ذلك حتى عفا عنه(٤٤)

لم يأل أبو عبد الله جهداً، في التقرب أيضاً ، لأبي بكر بن قرابة فأرسل يعرض نفسه للانخراط في خدمته، ومده بالأموال لذلك طلب أبو بكر إخراجه من الحبس وقدومه إليه (٤٥)

ولما خرج أبو عبد الله من الحبس أخذ في تدبير مؤامرة للتخلص من ابن خلف حتى يتمكن من استعادة أعماله. فتآمر مع خادمه إسحق بن إسماعيل على أن يبقى بداره، ولا يباشر له أعمال. حتى يخرج أبو عبد الله البريدي مع ابن قرابة . وعندها يذكر لابن خلف إن ابن مقلة يبغضه وينافسه، ويتهمه بطلب الوزارة وإنه يريد من ذلك استنفار الأعداء ضده، وأخذ أموالهم بحجة حربه له. كما أوهمه أن أبا عبدالله البريدي ضمنه بثلاثمائة ألف دينار(٤٦).

استمر أبو عبد الله البريدي في تنفيذ مؤامرته،ضد ابن خلف فسعى به عند ابن مقلة، وخوفه منه بإنه يسعى إلى الوزارة، وأشار عليه بطرده. وقد ظل أبو عبد الله، مقيما بالأهواز، لانتظار ما تسفر عنه المواجهة بين ابن مقلة ، وابن خلف(٤٧) .

نجحت سياسة أبو عبد الله في إعادتهم إلى أعمالهم، واستقامت الأمور لهم. وأصبح لهم الكلمة العليا لدى ابن مقلة. وقاموا بكثير من الأمور، إرضاء لابن مقلة منها في سنة ٣٢١هـ / ٩٤٢ م قيام أبو يوسف بالوساطة بينه وبين أبي الخطاب (٤٨) وقرر أمره على عشرة آلاف دينار. كما أخذ خط أبى عبد الله بحمل ثلاثة آلاف دينار شهريا ، وخط أبي يوسف وأبي الحسين، بألف وخمسمائة دينار شهرياً(٤٩).

حرص أبو عبد الله كذلك على توطيد علاقته بالخليفة القاهر(٥٠) . فأخذ في مساعدة الخلافة في حربها ضد الخارجين عليها ،وتقديم الجيوش وإنفاق الأموال لحرب عبد الواحد بن المقتدر. ومما يجدر ذكره أن أبا عبدالله هدف من وراء ذلك كله، إبعاد كل المتنافسين عن الأهواز ، وغيرها من البلاد المجاورة حتى ينفرد ببسط نفوذه عليها كلها. ولأجل ذلك أيضا قام أبو عبدالله ،بعرض مبالغ كبيرة لضمان البلاد. كما قدم مساعدة مالية للخلافة، مقدارها ثلاثين ألف دينار(٥١) . ووعد أن يضمن السوس نظير ألف دينار ، وتستر مقابل عشرين ألف بشرط أن يتولى الأهواز . فأجيب إلى ما طلب(٥٢).

كذلك صار أبو عبدالله نائبا للوزير ،في كل الأمور ببلاد الأهواز وجنوب العراق. ثم دخل البريدي تستر، بعد رحيل محمد بن ياقوت (٥٣) عنها ، فأساء إلى أهلها ، واشتط في تحصيل الأموال بشتى الوسائل، منها كبس اليهود ومعظم التجار، وأخذ ما بدور الصيارف من مال فتجمع لديه مائة ألف دينار (٥٤) .

وسرعان ما اختفى البريديون فجأة مرة أخرى من الساحة السياسية بعد استبعاد ابن مقلة، وذلك لخوفهم من نقمة الخليفة ورجاله. فقلد أبو جعفر الكرخي (٥٥) – الوزير الجديد – أعمالهم إلي غيرهم وظلوا مبعدين حتى توسط لهم، إسحاق بن إسماعيل ، فأخذ لهم أماناً من الوزير .وقد كلم الوزير الخليفة في أمرهم ، بإنه أعادهم إلى أعمالهم ، وردهم إلى ضمانهم بالبصرة والأهواز، وقد أطمعه في زيادة مال الضمان منهم(٥٦) .

وعندما رشح الخليفة القاهر للوزارة أبي العباس الخصيبي (٥٧) سأله عن رأيه في أمر البريديين. فأشار عليه بضرورة القبض عليهم قبل إعلان توليه الوزارة. حتى يتمكن من استخراج كافة أموالهم. فأرسل القاهر إلى سابور الخادم للقبض على بني البريدي(٥٨) .

كان بنو البريدي قد احتاطوا كثيراً ، فقاموا بإرسال جواسيسهم لتتبع سابور، وأصحاب القاهر. فلما بلغهم ما قرره الخليفة ضدهم اختبئوا، ولم يعثر لهم على أثر عندما كبس رجال الخليفة دورهم (٥٩) .

ثم تم القبض على أبي يوسف البريدي ،وأرسل إلى دار الوزير فأحسن وفادته ، وكتب الخليفة للوزير بمصادرته ومصادرة أخويه. وكان الخليفة القاهر حريص على مصادرة، أبا يوسف أولاً ، وذلك لكثرة أمواله (٦٠).وقد رفض أبو يوسف أمر المصادرة عندما عرضه الوزير عليه، وشرط على الوزير تنفيذه إذا ظل في الوزارة. وأما إذا عزل عنها فلا حاجة له في مصادرته من أجل الخلافة. وبينما كان أبو يوسف في دار الوزير إذا برجال الخليفة يقومون بالقبض على الوزير ، ومعه أبي يوسف ، وإرسالهما إلى بغداد(٦١).حبس أبو يوسف ببغداد. وتعرض لشتى أنواع التعذيب. وقد لحق به الكثير من الأذى منها مطالبته باثنى عشر ألف ألف درهم (٦٢).

تجددت الوساطة للإفراج عن البريديين . فنجحت في أخذ كتب الأمان بخط الخليفة، لأحمد وعلى، ولما شهد القضاة علي كتاب الأمان اطمئن البريديون من جديد. ثم أخذ أبو عبد

الله في العمل، على تقوية مركزه، هو وأخويه فأخذ مواثيق عدة وعهود من الوزير، وكبار رجال الدولة، بعدم تعرضهم للمصادرة والحبس مرة أخرى. من ذلك أيضاً معاتبته لأبي العباس الخصيبي لتقاعسه عن نصرتهم والدفاع عنهم لدى الخليفة. رغم خدماته الكثيرة التي قدمها له، وقت محنته مع الخليفة ، فطالبه برد الجميل له، من خلال تثبيت أقدامهم في الأعمال والدفاع عنهم. وقد دافع الخصيبي عن البريديين ،وتعزيز مكانتهم ، لدى الخليفة خاصة أبي عبد الله ، حيث أثنى عليه، وعلى سعة صدره وطاعته الشديدة. فكان ذلك سبباً في إطلاق سراح أبي يوسف من حبس الخليفة. كذلك نصح الخصيبي أبا عبد الله بزيادة الأموال للخليفة ألفي ألف درهم ،فوافق أبو عبد الله شرط إطلاق أيديهم لجمع المال(٦٣).

سعى أبو عبد الله كذلك إلى توطيد علاقته، بأبي بكر محمد بن رائق (٦٤) والتي أسفرت عن تعاونهما ، حيث أشار ابن رائق ، على أبي عبد الله، بالخروج مع رجاله ، للاستيلاء على الأهواز في حين خرج هو عن البصرة حتى لا يظهر اتفاقهما.كذلك أشهد ابن رائق على البريدي بالضمان فاستخلف البريدي أبا الحسن محمد بن حمد الواسطي بينما أقام هو بالنعمانية (٦٥) للنظر في أعمال الموفقي ثم قصد بغداد(٦٦) .

لم يتمتع البريديون بحريتهم كثيراً إذ سرعان ما انقلب الخليفة عليهم. وقرر مصادرتهم والقبض عليهم فبينما كان أبو عبد الله وأخيه يسيران بالسوق في انتظار خروج الخصيبي جاءهم الخبر، فقاموا بالاختباء في أنهار الأهواز حتى خلع القاهر وتوليه الراضي بالله(٦٧) .

تنفس البريديون الصعداء بخلافة الراضي بالله فأسرع أبو يوسف بإرسال الكتب إليه لاسترضائه. كما عاود ابن مقلة تضمين أعمال الأهواز للبريديين ، وأخذ خطوطهم بمائه ألف دينار فقلد أبا عبد الله خوزستان، وقلد أخوته البصرة، والسوس، وجنديسابور، وكور دجلة، وبادوريا ،والأنبار ، وبهرير وقطربل، ومسكن (٦٨)

بدأت مرحلة جديدة في حياة أبي عبد الله البريدي عند ظهور مرداويج الزياري(٦٩) وحربه بالعراق ضد ياقوت بن محمد والخلافة العباسية. فلما نزل ياقوت وابنه الأهواز بعد أن كلفه الخليفة بحرب مرداويج عمل أبو عبد الله كاتباً لياقوت . بالإضافة إلى ما تحت يديه من أعمال الخراج، والضياع بالأهواز، وصار أخوه أبا الحسين نائبا له ولياقوت ببغداد(٧٠).

كذلك اشترك البريدي في حرب مرداويج ،فأرسل جيشا قوامه أربعة آلاف رجل، بقيادة مؤنس غلامه، إلى عسكر مكرم(٧١) لتضييق الخناق على جيش مرداويج ، إلا أن مؤنس هزم أمامه (٧٢).

وعندما واصل ياقوت الحرب ضد على بن بويه(٧٣) ، خلفا لمرداويج– بعد وفاته - حرص أبو عبدالله البريدي ، على دعم ياقوت حتى تبقى الأهواز وواسط بيده . فزحف إلى عسكر مكرم بنفسه، كما أمده بثلاثمائة ألف دينار(٧٤). ولما هزم ياقوت، ونجح ابن بويه في التوجه إلى رامهرمز، عندئذ خاف أبو عبدالله ، لاقتراب ابن بويه ، من الأهواز فأسرع إلى مراسلته وتم الصلح بينهما(٧٥).

أخذ نجم أبو عبدالله البريدي يلمع منذ سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٤م فعلت مكانته، وشأنه بشكل كبير(٧٦). وكان قد استقر به المقام في أسافل الأهواز يدبر أمورها حتى عينه ياقوت كاتبا لابنيه، فخرج معه إلى واسط وظل في خدمتهما حتى تم القبض عليهما. وقد استعان ابن مقلة بأبي عبد الله البريدي لكي يبرر لياقوت إقدامه على القبض عليهما، ومبررا هذا نتيجة لثورة الناس ببغداد ، ومطالبتهم بالقبض عليهما. وعندما عرض ابن مقلة على ياقوت ، فتح فارس من ابن بويه . قام البريدي بإخراج بعض رجاله، ليكونوا في خدمة ياقوت. كما عين له كاتباً حتى يظل هو مقيماً بالعراق(٧٧).

أسرع البريدي بدخول الأهواز عبر الماء. ثم لحق به أخيه أبي يوسف حيث ادعى هو وأخيه أبي الحسين ،عجزهم عن تحصيل أموال، مما تحت أيديهم من ضمانات ،لسنتي ٣٢٢-٣٢٣ هـ / ٩٣٣-٩٣٤م. وذلك لاستيلاء بعض رجال مرداويج على المال سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م.بينما ظلم بعضهم الناس، فلم يتمكنوا من الزراعة ، وتعطل الأمور بتلك النواحي في السنة التالية. ولما بلغ هذا الأمر ابن مقلة أرسل للتأكد من صحته. وكان البريديون قد استولوا على الأموال بالفعل، ولكن احتفظوا بها لأنفسهم ، فلما تمت خديعتهم للخلافة. استأثروا بالأموال ،وقد قدرت بنحو أربعة ألف ألف دينار. مما أدى إلى ثرائهم، ومن ثم تطاولهم على الخلافة(٧٨).

كذلك عمد أبو عبد الله البريدي، إلى إبعاد ياقوت عن الأهواز وجنوب العراق، فعرض عليه التوجه إلى أرجان (٧٩) لفتحها.

استفحل أمر أبو عبد الله البريدي إلى حد تجرئة على الخلافة ذاتها، فقرر عدم إرسال أي أموالاً إليها. مدعيا صعوبة تحصيلها أيضا وقام بإرسال كتاب في هذا المعنى إلى الخلافة . فاستوحش لذلك الوزير ابن الحسين بن على بن مقلة. مما اضطره إلى الرد بكتاب يأمره فيه بإرسال المال، على وجه السرعة، وبعث له ابن الكوفي(٨٠).ورغم فشل ابن الكوفي في مهمته، وخوفه من البريدي ومحاولته النجاة من بطش أبي عبد الله به. أخذ أبو عبد الله في اصطناعه ، بهدف إفساد الأمر على الوزير، وإيقاع الفتنة بينه ، وبين ابن رائق ، لذلك أمده بالمال المطلوب لتحقيق هذا الأمر(٨١).

لم يكتف ابن الكوفي بذلك بل زين لأبي عبد الله الخروج على الخلافة ، فحط من شأنها أمامه. كما وضح له مدى ضعفها فضلاً عن إظهاره عيوب ابن رائق وياقوت وغيرهما. وقد وجد هذا الأمر هوى لدى أبي عبد الله، لما فيه من تطابق لطموحه وتطلعه إلى السلطة (٨٢) لذلك علت مكانة ابن الكوفي عند البريدي حتى إتخذه مستشاراً له ، وصار من أهم المقربين له. ويصور ابن الكوفي نفسه المكانة الرفيعة التي حظى بها أثناء مقامه لدى البريدي قائلاً: «.. ما مر لي عيش أطيب من عيش مع البريدي فإني أقمت عنده نحو سنة غير متصرف، ولا داخل تحت تبعه ، ولا تعب بنظر في عمل ، ولقد عاشرني أجمل عشرة ووصل إلى منه عينا وورقا ومن قيمة العروض التي أنفذها إلى خمسة وثلاثون ألف دينار.» (٨٣).

وقد استشاط ابن مقلة غضبا بما فعله الكوفي عند أبي عبد الله البريدي، فأرسل كتابا إلى البريدي يطالبه بإبعاد الكوفي ،وأن يعود هو إلى طاعته ويبقى، على المودة بينهما، ويسرع في إرسال الأموال لحاجته إليها(٨٤).

تآمر أبو عبد الله البريدي ضد ياقوت:- كان ياقوت ، قد هزم أمام على ابن بويه بأرجان، فاضطر للعودة إلى عسكر مكرم. انتهز أبو عبدالله البريدي حرج موقف ياقوت ،فعمل على القضاء عليه، والاستحواذ على ما بيده من أعمال. فنصحه بالبقاء في عسكر مكرم، بحجة الراحة ولتدبير الأمر له. بينما هدف أبو عبد الله، من وراء ذلك عدم ملاقاته(٨٥) .كذلك توجه أبو يوسف لمقابلة ياقوت لدعمه، وللوساطة بينه وبين أخيه. كما خصص له خمسين ألف دينار ليجهز بها جيشه إلى أن يكتب أبو يوسف للخليفة ، يخبره بشأنه وجنده (٨٦).كذلك وضح أبو يوسف لياقوت اضطراب رجاله، الموجودين بالأهواز ضده لمطالبتهم بالمال. وإنهم يثيرون القلاقل، ويمنعون الأموال من الوصول إليه. مما اضطر أبو عبدالله إلى ترك الأهواز، لقيامهم بالشغب ضده(٨٧).

فلما ازدادت حالة ياقوت سوء، خاصة بعد ترك كثير من القواد له. كتب إلى البريدي يعلمه بما حدث ، ويؤكد على تمسكه به ككاتب، وأن يصبح مدبر أمره. كما فوض إليه النظر في كافة أموره، ومنها التعامل مع هؤلاء الفارين(٨٨).

قتال أبو عبد الله لياقوت:- واصل أبو عبد الله البريدي تدبير المكائد ضد ياقوت – رغم ثقة الأخير به - حيث تآمر مع رسوله، على أن يبين لياقوت ضرورة، إخراج جنده إلى عبد الله البريدي، ليصلح له أمرهم لصعوبة قدومه بنفسه لكثرة اشغاله . كذلك أشار عليه بإرسالهم إليه على دفعات حتى يسهل عليه تأديبهم. لم يتردد ياقوت ، في قبول هذا الرأي وأسرع في إرسال الجند فقام أبو عبد الله باختيار أحسنهم ، ليظلوا معه في حين رد الآخرين إلى ياقوت بعد أن كسرهم ، وأسقط من أرزاقهم (٨٩) .

وعندما شعر بعض رجال ياقوت بسوء نية البريدي تجاهه فحذروه منه، وأشاروا عليه بالتخلص منه قبل ازدياد نفوذه، فلم يستمع إليهم وظل على ثقته التامة به، وبرر لأبي عبد الله استئثاره ببعض رجاله ليعدهم له، ويردهم إليه وقت الحرب. وقد تحرج موقف ياقوت بعد تضييق جنده الخناق عليه مطالبين بأرزاقهم. فكتب إلى البريدي يطالبه بإرسال أموالاً لإنفاقها عليهم فلم يرسل له شيئاً(٩٠).ظل البريدي يماطله حتى اضطر ياقوت للخروج بنفسه إلى الأهواز لمقابلته، ولقد حرص ياقوت على المودة للبريدي، فاصطحب معه قليلاً من الجند لئلا يستوحش البريدي منه، ويظن مجيئه للحرب. وإنما قصد كاتبه ومدبرشئونه (٩١).

فلما سمع أبو عبدالله بقدومه خرج لاستقباله، وأحاطه بالود والطاعة، وأنزله في داره، وقام على خدمته. ،لكن في نفس الوقت عمل البريدي على إثارة الجند ضده. فما كاد ياقوت ينتهي من طعامه، حتى ثاروا بالباب يريدون قتله. فطلب أبو عبد الله منه الرحيل كي ينجو بنفسه، فخرج ياقوت مسرعاً عائداً إلى عسكر مكرم (٩٢) .ثم كتب له البريدي أيضا أن الجند

ما زالوا ثائرين، وإنه فشل في إصلاحهم ،أو صرفهم . لذلك فهو يخشى عليه منهم حتي لا يقصدونه، خاصة وإنه مقيم بالقرب منهم، لذلك عليه أن يترك عسكر مكرم،ويتوجه إلي تستر لبعدها عن الأهواز ،وكان قد أرسل إلي عامل تستر أن يخصص له خمسين ألف دينار.(٩٣)

رأى كثير من رجال ياقوت – وعلى رأسهم غلامه مؤنس - أن أبا عبد الله قد استفحل أمره بشكل يثير القلق عليه. لذلك أخذ مؤنس يحثه على ضرورة التخلص منه، وقتاله ، حتى لا يتمكن من التطاول عليه، وتحقيق مآربه السياسية في الوصول إلى السلطة، والانفراد بالحكم فيجب طرده من الأهواز فإذا لم يستطع عليه التوجه إلى بغداد لرئاسة جنده هناك، وأن ياقوت عليه فعل ذلك لأنه الأمير، وأبي عبد الله مجرد كاتبا عنده. ورغم كل ذلك لم تتغير ثقة ياقوت بأبي عبد الله، والدليل على ذلك، رده على مؤنس بقوله: « لا تقل في أبي عبد الله هذا فلو كان لي أخ ما زاد على محبته ». (٩٤)

فلما رأى مؤنس تقاعس يا قوت عن مواجهة البريدي وانخداعه فيه.قرر الخروج بنفسه لحرب البريدي – حفاظا على سيده - على رأس ثلاثة آلاف رجل، قاصدا الأهواز ، وفتحها ثم تسليمها إلى ياقوت فظن ياقوت خيانة مؤنس له فأرسل إلى صاحب الشرطة بعسكر مكرم، يعلمه أن مؤنس خرج مخالفاً، ومعادياً له، ويأمره بحربه ومنعه من الخروج حتى يلحق به. (٩٥) .اضطر مؤنس إلى البقاء ريثما يجيء ياقوت. في حين جهز البريدي جيشا بقيادة غلامه أبي جعفر الجمال، وبه الكثير من جند ياقوت الذين انضموا إليه فلما وصل ياقوت إلى معسكر مكرم، وعلم بما قام به أبو عبد الله مكث مكانه وتحاشى مقابلة جيشه. (٩٦)

كما تأزمت أحوال ياقوت، خاصة وإنه رفض مواجهة البريدي، وظل على ضعفه تجاهه. مما أدى إلى خروج أكثر جنده إلى أبي عبد الله، ومع ذلك لم يحرك ساكنا، ولم يستمع لرأي رجاله مرة أخرى في التخلص من البريدي خوفا من ازدياد قوته، بانضمام جنده للبريدي، ومع ذلك اكتفى بقوله:« إلى كاتبنا يمضون ،وإذا كانت هذه نياتهم لنا فما الانتفاع بهم». (٩٧)

كذلك تحرج موقف ياقوت بسبب قبض الخليفة الراضي بالله ،على ابنيه(٩٨) محمد والمظفر في الخامس من جمادى الأولى سنة ٣٢٣ هـ /٩٣٤م ولمدة أسبوع وقد مات محمد في الحبس ثم أطلق المظفر فسار إلى أبيه. (٩٩)

عندما تأكد أبو عبد الله من قوته وضعف يا قوت تظاهر باستمراره على الولاء والطاعة له. فبعث له رسالة أكد له فيها إنه كاتبه وما زال على عهده له ، وإنه لا يتطلع إلى منافسته في الإمارة، وتمادى أبو عبد الله في شرح سوء حالته لياقوت بسبب كثرة الجند عنده، وشغبهم عليه، إلى حد خوفه ،على حياته منهم، لذلك فهو لا يرغب في وجودهم عنده. وذهب أبو عبد الله في إظهار ، ولائه لياقوت إلى حد مطالبته بمصاهرة لتوطيد العلاقة بينهما بتزويج ابنته من أبي العباس احمد بن ياقوت (١٠٠) . وقد قبل ياقوت جميع ما قاله وطلبه أبو عبد الله ثم نزل بتستر حيث التقى بابنه المظفر ، فأشار على أبيه بالخروج لمقابلة

الخليفة، وشكره على إرساله له .واقترح عليه الإقامة بدير العاقول (١٠١) . حتى يأذن له الخليفة في الدخول، وبذلك يتم له ما يريد – خاصة التقائه باتباعه -وإذا فشل في ذلك قصد الموصل (١٠٢). وإلا توجه إلى الشام.(١٠٣)

ولما رفض ياقوت اقتراح ابنه خرج المظفر إلى البريدي حيث أحاطه بالرعاية بهدف أضعاف جانب أبيه. كما وعده بتعينه اسفهلار (١٠٤)عسكره وتسليمه تدبير أموره . مما اغري المظفر ، وتوجه إليه بالاهواز. (١٠٥) وكذلك احتاط البريدي . وعمل على الاستعداد لخوض حربه ضد يا قوت. فخاف أن يميل أصحاب ياقوت إليه، أثناء القتال، أو ينادوا بشعاره فيهلك. لذلك أرسل إلى ياقوت ، يحذره على لسان الخليفة ، ويأمره بترك مكانه ، وعليه التوجه إلى بغداد مع خمسة عشر غلاماً فقط أو أن يتوجه إلى بلاد الجبال ، فيتقلدها . وأدعي إنه كلف بحربه ، وإخراجه إذا رفض (١٠٦)

وأخيراً فطن ياقوت ، إلى خداع البريدي له ، وطمعه فيه فتعلل له حتى يستمهله شهراً، للاستعداد للخروج فرفض البريدي ، بحجة عدم مخالفة أمر الخليفة ، وأسرع بتوجيه عساكره إلى الاهواز. (١٠٧) وقد أخذ ياقوت، في إرسال الجواسيس عنده ليأتوه بأخبار البريدي، فنجح أبو عبد الله، في استمالة أحدهم ، وإغرائه بالمال نظير إخباره ياقوت أن البريدي وأصحابه وصلوا إلى عسكر مكرم، وتفرقوا بالدور هناك . فلما ابلغ الجاسوس ياقوت بذلك. توهم ياقوت انه سيظفر به في سهولة ويسر ، ورتب مع مؤنس على أن يسيروا ليلاً، من تستر فيصبحوا بعسكر مكرم ، فيكبسوا جيش أبي عبد الله . وصور ابن مسكوية تفاؤل ياقوت، وقناعته بهزيمة أبي عبد الله بقوله:« ظفرنا والحمد الله بعدونا، وكافر نعمتنا فنسير من تستر وقت عتمة ، ونصبح عسكر مكرم، والقوم غارون في الدور فنكبسهم، ونشردهم ونمتد إلى الأهواز فلا يثبت لنا البريدي بل يكون همه الهرب لوجهه . فقال مؤنس: «ارجو أن يكون هذا صوابا ».(١٠٨)

فلما وصل ياقوت ، لم يجد أحداً. فتأكد من خيانة جاسوسه ، فظل مقيماً حتى ظهرت طلائع عسكر البريدي عند العصر. ومن ثم بدأت الحرب، بين الطرفين وكان أبو عبد الله، قد احتاط قبل دخوله الحرب. فجهز جيشاً أخر قوامه ثلاثة آلاف رجل لمساعدة الجيش الأساسي في تضييق الخناق، وحتى يكون كمينا ضد ياقوت(١٠٩). سولقد نجح ياقوت في هزيمة البريدي في بداية المعركة، وكاد أن ينتصر على أبى جعفر الجمال. وفجأة خرج كمين البريدي. فهزم ياقوت ورجاله. وفر هارباً بعد ترك دابته، ونزع سلاحه وثيابه ، ثم لجأ إلى رباط (١١٠). وتشير المصادر إلى إمكانية نجاة ياقوت، حال دخوله الرباط، لعدم تتبع جيش أبي عبد الله البريدي له إلا انه بقي بجوار الحائط، فظفر به بعض رجال البريدي فحزوا رأسه (١١١). وعندما سمع الجمال بخبر قتل ياقوت، قبض على المظفر، وأرسله إلى بغداد (١١٢). كذلك أرسل البريدي إلى تستر من حمل الجواري، والأموال الخاصة بياقوت. مما أدي إلى ازدياد قوة ونفوذ أبي عبد الله البريدي. (١١٣)

وعقب وفاة ياقوت ثار رجاله ببغداد ، فاجتمعوا لدي الخليفة الراضي ، واتهموه بالقبض على أبناء ياقوت بدون ذنب وحبسهما ، فضلا عن تحريضه لأبي عبد الله بقتل ياقوت . حاول الخليفة تبرئة نفسه بتقديم خطابات البريدي إليه، والتي يشكو فيها من تصرفات ياقوت ، ورد ياقوت عليها . كذلك وعدهم بعزل البريديين ، وإرسال جيشاً لحربهم. (١١٤)

عندما سمع أبو عبد الله بخبر ثورة رجال ياقوت خشي على نفسه . وعلى أخيه أبي الحسين أن يقتلوه لإقامته ببغداد . كما كتب أبو يوسف له أن يحتاط لنفسه منهم . فضلا عما قام به من استعدادات قوية لدخوله وأبي عبد الله بغداد فرصدوا لذلك جميع ما تحصلوا عليه ، من أموال بما تحت أيديهم من أعمال. (١١٥)

حرص أبو عبد الله منذ تخلصه من ياقوت . على التقرب من الخلافة، والمشاركة في أحداثها . كذلك تحرك سريعاً متجها إلى البصرة ليتم الأمر له . وقرر إذا فشل في السيطرة عليها أن يقصد عمان (١١٦) ويستنجد بصاحبها يوسف بن وجيه . ومنها يتجه لفارس (١١٧) لطلب المساعدة من على بن بويه . أو يقصد صاحب خراسان .(١١٨) بينما تشير المصادر أن عبد الله صار مستوليا على خوزستان ، والأهواز ، وقام بقطع الأموال عن الخلافة. (١١٩)

كذلك صار أبو عبد الله البريدي أحد أطراف السياسة العباسية . ومن أهم المنافسين للسيطرة عليها ، فكان هو وابن رائق ، وبجكم (١٢٠) مثلث السيطرة على الخلافة . وتسيير دفة الأمور بها ورسم سياستها . وأخيراً أتي أبو عبد الله البريدي فارس عن طريق البحر لاجئا إلى على بن بويه ، لنصرته في الحرب أمام ابن رائق وبجكم، ولا تنزاع الأهواز منهما وكان البريدي عقب هزيمته أمام ابن رائق قد ترك أخويه بالبصرة . وخرج بمفرده. (١٢١)

استقبله على بن بويه ، استقبالا حافلاً ، وأكرم وفادته كذلك قطع البريدي ، له الوعد بتمكينه من العراق ، وإرسال الأموال إليه نظير ما يمده به من جند . فشرط عليه ابن بويه ، ترك ابنيه رهينه عنده فوافق البريدي. (١٢٢)

جهز على بن بويه ، جيشاً كبيراً بقيادة أخيه أبي الحسين ، للخروج مع أبي عبد الله . فلما اقترب الجيش . عاد بجكم إلى الاهواز لمنع الديلم من دخولها في حين قصد ابن رائق واسط (١٢٣). ثم التقي الجيشان بالقرب من رامهرمز .

مسير الراضي وابن رائق لحرب البريدي : لما رأي ابن رائق حرج موقفه ، وعلو مكانة البريدي . حاول تضييق الخناق عليه . وإضعاف قوته . بادعائه أن أبا عبد الله خارج على الخليفة ويسعي للانفراد بحكم واسط والبصرة وغيرهما . ففي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م. أشار ابن رائق على الراضي بالانحدار معه إلى واسط. فيقترب من الاهواز. ويراسل البريدي. فإما الطاعة أو حربه. (١٢٤) ولما علم البريدي بقدومهما فزع فزعاً شديداً خاصة بعد استلامه رسالتين أحدهما من الخليفة والأخرى من ابن رائق . وقد عدد الخليفة في رسالته مساوئه واصفاً إياه بسوء الأخلاق ، وإفساد الجيوش والعصيان ضده.

حاول أبو عبد الله استرضاء الخليفة ، فجدد ضمان الأهواز ، كل سنة بثلاثمائة وستين ألف دينار على أن يحمل منها قسط كل شهر . واتفق على تسليم الجيش إلى قائد لهم . ويخرج به إلى فارس ، لحرب ابن بويه إذا رفضوا العودة لبغداد، لقلة الأموال بها ، أو خشيتهم من الأتراك ، والقرامطة (١٢٥) . فقبل منه ذلك . مقابل بقائه في الولاية .(١٢٦)

لم تلبث أن توترت العلاقة بينهما مرة أخرى . بسبب نكث أبو عبد الله البريدي لوعوده .فلم يرسل اى شيئا من الأموال المفروضة بالإضافة إلى تأليب الجند على جعفر بن ورقاء ، الذي أرسله ابن رائق ليتسلمه منه .حيث قام بإثارة الجند ضده ، فشغبوا عليه وطالبوه بالأموال قبل الذهاب معه . فتظاهر البريدى بحمايته حتى لا يقتل على أيديهم ،فتخف عنده ثم أخرجه ليلاً فعاد إلى بغداد خائباً (١٢٧). في حين أن ابن رائق قد عنى بأبى الحسين البريدي قبيل خروجه مع الخليفة من بغداد فخلع عليه هو وأمه ، وكان تحت رعايته حتى أخرجه إلى واسط .(١٢٨)

ويبدو أن أبا عبد الله البريدى تحالف مع أبى بكر بن مقاتل، ويتضح ذلك من خلال تأييد أبى بكر لبقاء البريدى في ولايته ، واقتراحه على ابن رائق بإتخاذ البريدي كاتبا ، أو وزيرا له ، وبذلك يضم جند البريدي إلى جنده .

وافق ابن رائق على تقريب البريدي إليه، وفى نفس الوقت أخذ في الاحتياط منه والاستعداد لحربه، إذا ما تمرد عليه بانتزاع الإمارة والكتابة منه ، وتجريده من جيشه ، وضمه إلى بجكم ليفتح به فارس وأصبهان .

أرسل ابن مقاتل للبريدي بترشيحه للوزارة، فأنفذ البريدي أحمد بن على الكوفي نائبا عنه فيها، وقدم البريدي عشرة آلاف دينار مكافأة لابن مقاتل، ثم سعى أبو عبد الله بضمان البصرة لأخيه أبى يوسف فشرط ابن رائق قبوله بأن يضع معه ثقات بها.(١٢٩)

وكان أبو عبد الله قد وطن علاقته ببعض الوجهاء من أهالي البصرة، فكانوا يحضرون إليه بالأهواز، وزينوا له التغلب على البصرة لسوء معاملة واليها ، من قبل ابن رائق لهم. لذلك فرح أهلها عند سماعهم بخبر ولاية البريدى لهم (١٣٠)، خاصة بعد أن خفف عنهم الأموال المفروضة، فضلا عن إلغائه جميع ما قرره عامل ابن رائق فتمسك أهالي البصرة به، ووعدوه بمساعدته ضد ابن رائق (١٣١). وقد تمادى أبو عبد الله في إظهار حرصه على مصالح أهالي البصرة بقوله: «أنه سيبلغ هذا ابن رائق فينكره، ويوحشه منى ويصير سببا للعداوة بينى، وبينه والله ما أبالى أن يعادينى أخواى أبو يوسف وأبو الحسين،وابني أبو القاسم في صلاحكم».(١٣٢)

الخلاف بين ابن رائق والبريدى : لم يدم الود بين ابن رائق، والبريدي فحدث الخلاف بينهما سريعاً في نفس السنة ٣٢٥ هـ / ٩٤٦م .

بدأت الوحشة بينهما بضم أبى عبد الله جنود ابن رائق الذين اسقط أرزاقهم فقربهم البريدى إليه ، وأوغر صدرهم ضده ، وإذا كان البريدي برر له ما قام به ، لأنه اضطر إلى

قبولهم لخوفه منهم. كذلك تذرع بهم ، لقطع الأموال عن الخلافة ، بحجة منعهم لها . ومما زاد الوحشة بينهما معرفة ابن رائق ما خاطب به البريدي ، أهل البصرة من سوء سياسة ابن رائق ووالیه واضطهادهما لهم فضلا عن تغلب البريديين على الأهواز ، والبصرة ، وواسط (١٣٣).

لذلك تحول ابن رائق ، عن البريديين ، وأخذ يكيد لهم فاتهم نائب البريدى ببغداد ، وهم بالقبض عليه لولا تدخل ابن مقاتل له .كما أرسل إليه يعاتبه على ما سبق وطلب منه رد الحجرية (١٣٤) إليه أو طردهم إلى الجبل. حاول البريدي استرضاء ابن رائق فعلل له دخوله البصرة لحمايتها من خطر القرامطة وأن أهلها متمسكون به ، لأنهم كرهوا واليه لتعسفه بهم، وأن إبقائه على الحجرية لصلتهم برجال جيشه وقد وعده بتفريقهم. (١٣٥)

إعلان الحرب بين ابن رائق والبريدي : اسند ابن رائق ، إلى بجكم حكم الأهواز وأمره بحرب البريدى فجهز بجكم جيشاً بقيادة بدر الخرشى ووجهه إلى السوس فلما علم البريدى أرسل له جيشا بقيادة غلامه أبى جعفر الجمال بلغ تعداده عشرة آلاف فوقعت الحرب بينهما بظاهر السوس وهزم فيها جيش البريدي. (١٣٦)

رأى البريدي ضرورة حرب بجكم مرة أخرى فأعد جيشاً قوامه ستة آلاف رجل سيرهم مع قائده الجمال . ومما يجدر ذكره أن جيشه ، كان خائفاً من ملاقاة جيش بجكم ، خشية هزيمتهم مرة ثانية وقد هزموا بالفعل دون قتال. (١٣٧)

لذلك أخذ أبو عبد الله وأخويه ، جميع أموالهم وركبوا في أحدى السفن فغرقت بهم ، إلا أن الغواصين ، أنقذوهم فاضطر إلى إرسال بعض من الأموال إلى بجكم لترضيته ثم توجهوا إلى البصرة ، فأقاموا بالأبلة (١٣٨) واستعدوا من جديد ، لتجهيز المراكب ، للهرب بها ، إذا اضطروا لذلك في حين دخل بجكم الأهواز ، وكتب لابن رائق بالفتح .(١٣٩)

لم يستسلم البريدى ، للهزائم المتوالية ، أمام بجكم فأخذ يعد العدة للحرب فلما وصل إلى الأبلة سير غلامه اقبال ، إلى مطارا (١٤٠) للاشتباك مع جيش بجكم . كذلك احتاطوا لأنفسهم فجهز سفناً أخرى حتى يهرب بها إلى عمان واستمر أيضا ، في إرسال الإمدادات إلى جيشه .ونجح اقبال في السيطرة على الكلا (١٤١) . ففى هذه المرة انتصر جيش البريدى ، وأسر جماعة من جيش بجكم لذلك بقى البريديون في البصرة (١٤٢) فلما علم ابن رائق بهزيمة جيشه أمام البريديين جهز جيشا إلى المذار (١٤٣) لمحاربتهم في الماء والبر، وسير بدرا الخرشى إلى البصرة فانهزم ، وأسر أيضا قائده أحمد بن خاقان ، فأحسن البريدي إليه ، لذلك وعده ابن خاقان بعدم حربه نظير إطلاق سراحه ولقد قرر ابن رائق الخروج بنفسه على رأس جيش ليتوجه إلى واسط ثم البصرة، وكتب لبجكم أن يلحق به حتى يتمكنا من تضييق الخناق على جيش البريدي وهزيمته .

بدأ ابن رائق بإحكام سيطرته على واسط ثم نجح عسكره في الاستيلاء على الكلا من يد

البريديين .(١٤٤) وأعقب ذلك هروب أبو عبد الله إلى جزيرة أوال (١٤٥). وترك أخيه أبى الحسين في البصرة بعسكره لحمايتها ، فلما وصل ابن رائق وبجكم للقتال بالبصرة ، وقف أهلها إلى جانب أبى الحسين ، ودافعوا عن بلدهم واستماتوا في قتالهم ، وذلك لكرههم الشديد لابن رائق فالحقوا الهزيمة به، فكان ذلك سببا في إنقاذ البريديين. (١٤٦)

وقد قام أبو عبد الله بالتوجه من أوال قاصدا على بن بويه، لطلب المساعدة منه وأطماعه في العراق ، لضعف الخلافة بها، وترك ابنيه أبا الحسن محمد، وأبا جعفر الفياض رهينة لديه فقام ابن بويه بإرسال أخيه أبى الحسين أحمد بن بويه معه لفتح الأهواز . فلما وصل الخبر لابن رائق أرسل بجكم لحمايتها نظير وعده بحكمها. (١٤٧) كذلك كثف رجال البريدي الهجوم على جيش ابن رائق، فقصد بعض رجال البريدي معسكره ليلا، وصاحوا فيه فظن ابن رائق وجنده أن البريديين سيطروا على المكان ، فهزموا بدون قتال، فدخل بعضهم واسط في حين قام ابن رائق بحرق سواده وآلاته لئلا يظفر بها البريدي، ثم توجه إلى الأهواز وبقى بها أياما ثم عاد إلى واسط لملاقاة عسكره الذين فروا إليها . (١٤٨)

صمم ابن رائق على مواصلة قتال البريديين في هذه النواحي فجدد لبجكم أمر الأهواز وأطلق يده لحربهم حتى التخلص منهم . (١٤٩)وكانت جيوش أبو الحسين بن بويه والبريدي قد نزلت أرجان، فأسرع بجكم لملاقاتها ، ولكن هزم بسبب كثرة الأمطار ، وفشل جنوده في مواصلة القتال فاضطر العودة إلى الأهواز بعد أن قطع قنطرة أربق (١٥٠) . ثم أعد جيشاً جديداً و توجه إلى عسكر مكرم و اشتبك مع ابن بويه لمدة ثلاثة عشر يوما، وانتهت بهزيمته للمرة الثانية . فلما سمع بجكم بذلك خرج من الأهواز ، بعد اعتقال اغلب سكانها وأخذ أموالهم وسار بجميع جنده إلى واسط ، وكذلك اقترح على ابن رائق الخروج إلى بغداد لينجو بنفسه من ثورة الجند عليه (١٥١). في حين بقى هو وجنده بواسط

فى تلك الأثناء واصل ابن بويه والبريدي زحفهما تجاه الأهواز بغية الاستيلاء عليها . كما أرسل ابن بويه جواسيسه إليها فأخبروه بخلوها من الجند على أثر خروج بجكم عنها ، وكانا مقيمان بالقرب من شاطئ نهر المسرقان (١٥٢). ونزل أبو عبد الله بدار بها ، فأقبل عليه أهل الأهواز للتهنئة بالنصر(١٥٣).ثم لم يلبث أن سئم البريدي الاستمرار مع أبى الحسين أحمد بن بويه فلم يخرج معه ، بل ظل مقيما

بالأهواز لمدة خمسة وثلاثين يوما ، ومنها فرهاربا منه في الماء متوجها إلى الباسيان(١٥٤). حيث أقام بها مع كاتبه (١٥٥). ويجدر القول أن: هروب أبى عبد الله البريدي يرجع إلى خشيته من تسلط ابن بويه وطمعه في الأعمال ، فضلا عن فتح البلاد باسمه، فتخوف من ضياع طموحه، وحرج موقفه معه. إذا ما فقد أعماله هووأخويه فرأى من الصواب الاعتماد على نفسه، والعمل بمفرده، لإعادة السيطرة علي ما كان بيدهم من أعمال في الأهواز، وخوزستان والبصرة، حتى يحول بين ابن بويه وبسط نفوذه عليها.

وكان قد زاد شعور أبو عبد الله بالخوف من أطماع آل بويه ، عندما حاولوا إبعاده عن هذه المناطق، أو تشتيت جنده، وتفريقهم عنه بشتى الطرق حيث طالبوه بتجهيز عسكره وإخراجه من البصرة، وإرساله إلى أصبهان (١٥٦). لكي يساعدهم في حرب وشمكير الزيارى (١٥٧). كذلك طالبوه ، بإنفاذ رجال الماء لديه إلى حصن مهدى (١٥٨) ، ليختاروا منهم من يسير إلى واسط، ففطن البريدي إلى إنها مؤامرة لعزله عن جنده حتى يسهل القضاء عليه بالإضافة إلى ذلك استمرار إهانة واحتقار الديلم له .(١٥٩)

أسرع البريدي بإرسال غلامه أبى جعفر الجمال إلى الباسيان، وأمره بالتوجه منها إلى البصرة ليلتقى به. كما أرسل إلى أحمد بن بويه يطلب منه إخلاء الأهواز والبصرة له، لتحصيل الأموال المقررة عليهما لإرسالها إلى على ابن بويه وفقا لاتفاقه معه على إرسال ثمانية عشر ألف ألف درهم .(١٦٠)

سارع ابن بويه ، بترك الأهواز له خوفا من غضب أخيه على حتى لا يظن إنه السبب في تأخير الأموال له فقام البريدي بترك الباسيان والذهاب إلى نباتاذر ، وأرسل نائبا له إلى سوق الأهواز ، كذلك احتاط البريدي لنفسه أكثر، فطلب من ابن بويه مغادرة مكانه حتى لا يكون قريبا منه فلا يأمن هجومه في أى وقت وعرض عليه الذهاب ، إلى السوس كي تبعد المسافة بينهما ، وقد استقر الحال علي أن يحمل البريدي له ثلاثين ألف دينار حتى يخرج. ولقد حرص أحمد بن بويه على إطلاع أخيه على تصرفات البريدى وهروبه منه حتى لا يغضب عليه . (١٦١)

وعندما لاحظ رجال ابن بويه تغير البريدي ، أخذوا يحذروه من مغبة إطلاق يده، وذلك لإتباعه معه نفس الأسلوب الذي اتبعه مع ياقوت ، فهو يريد إبعاده إلى السوس ، ومن ثم استقطاب رجاله وجنده الواحد تلو الآخر مع إحكام قبضته على البلاد . ثم يقوم بالقبض عليه وتسليمه إلى بجكم أو ابن رائق . (١٦٢) خاف أحمد بن بويه هذا الأمر ، لذلك رفض الخروج من عسكر مكرم فرد البريدي ، بالقبض على رسله ، ودبت الوحشة بينهما .(١٦٣)ولما علم بجكم بما حدث بين البريدي وابن بويه أسرع بالاستيلاء على السوس وجند يسابور .

وبقيت الأهواز بيد البريدى ، فتحرج لذلك موقف ابن بويه خاصة بعد مفارقة بعض جنده له، ومطالبة الباقي بالعودة إلى فارس .(١٦٤)

عندما علم على بن بويه بسوء حرج أخيه ، قام بنجدته فأسرع بإرسال عدة جيوش في آن واحد ، بغية السيطرة على أكبر عدد من مدن العراق . وقد نجحوا في ذلك ، حتى سيطروا على سوق الأهواز نفسها ، ونزلوا دار أبى عبد الله البريدي ، واستقامت لهم الأمور فيها (١٦٥)

وقد تواكب ذلك مع محاولة ابن رائق إعادة السيطرة على جنوب العراق فقلد أحد رجاله أعمال الخراج والضياع بكور الأهواز . لذلك أخذ في الاستعداد لحرب ابن بويه، وطرده من الأهواز ، وللحيلولة أيضا دون انفراد بجكم بالأمر فيها . (١٦٦) ولإجل ذلك سعى ابن رائق

إلى الصلح مع البريدي في مقابل تسليمه واسط وضمانها بستمائة ألف دينار في السنة. ونجح في أخذ خط الراضي بالله للبريديين بالرضا عنهم ، كما ارسلت لهم الخلع ، على أن يقيموا الدعوة ، لابن رائق بالبصرة ، ويحاولوا فتح الأهواز وردوا على ذلك بضمان مبلغ ثلاثين ألف دينار للخلافة، فردت إليهم جميع ضياعهم .(١٦٧)

خاف بجكم على نفسه ، من وراء هذا الإتفاق واستشار أصحابه ، فيما يفعله ، فرأوا أن يبدأوا بالبريدي ثم ابن رائق . (١٦٨) فانتهز بجكم الفرصة بخروج جيش البريدي إلى واسط فخرج بعسكره قاصدا البصرة لمحاربته.و بادر أبو عبد الله بتجهيز جيش عدته عشرة آلاف رجل ، قلده غلامه أبى جعفر الجمال فاشتبكوا وهزم البريدي ، فاكتفى بجكم بذلك ، حيث استهدف فقط ، إذلال البريديين ، ومنعهم عن ابن رائق ، لإتاحة الفرصة له في السيطرة على الخلافة.(١٦٩)

ورغم ذلك كله ظل بجكم حريص على عدم عدواته للبريديين ، فأرسل كتابا سريعا للبريدي يعتذر له عما حدث من قتال بينهما ويلومه على بدئه الحرب. فضلا عن تحالفه مع ابن رائق بغرض هزيمته ثم سعى للتقارب بينهما ، فوعده بتقلد واسط - في حال سيطرته على الخلافة - كذلك طلب المصاهرة بينهما حتى تكون سبباً في توطيد العلاقة بينهما .(١٧٠) رد البريدي بالموافقة على جميع طلبات بجكم. كما تمادى في إظهار طاعته له فكتب له كتابا بخطه يتعهد فيه بجميع ما عقد بينهما في حضرة الشهود، واشهد على نفسه بالالتزام بما فيه. كما أرسل إليه ثلاثة آلاف دينار . (١٧١)

وتشير المصادر أن كلا منهما كان يريد التخلص من الآخر، ولكن الظروف لم تكن مناسبة آنذاك فاضطر كل منهما أن يصانع الآخر، حتى تحين الفرصة وقد صور بجكم ذلك بقوله :« فإنه كاذب في جميع ما قاله ، وحلف عليه ولكن نقبل ذلك منه لحاجتنا إلى قبوله ».(١٧٢)

كذلك توثق الصلح بينهما مرة أخرى بعد سيطرة بجكم على الخلافة سنة ٣٢٧هـ/ ٩٤٨م وتجدد ضمان أعمال واسط ، بستمائة ألف دينار في السنة .(١٧٣)

وتواكب ذلك مع علو نجم أبى عبد الله البريدي لدى الخلافة والخليفة. ففي السنة ذاتها استوزره الراضي ليتق شره، فأرسل له الخلع والتقليد فامتنع البريدي في بادئ الأمر، ثم تقلدهما وخلفه بالحضرة عبد الله بن على النفرى (١٧٤). ثم توطدت العلاقة كثيرا بين بجكم وأبى عبد الله البريدي حيث تزوج بجكم من سارة ابنة البريدي بحضور الخليفة الراضي ، وعلى صداق مائتي ألف درهم .(١٧٥)

مسير أبي على بن بويه إلى واسط وعودته عنها : وسبب ذلك تهديد أبى عبد الله البريدي لأبى الحسين حيث أرسل البريدي جيشا إلى السوس وقتل قائدا من الديلم ، وتحصن عامل الخراج فيها بقلعتها فخاف أبو الحسين أن يسير البريدي من البصرة إلى الأهواز، فبعث يستنجد بأخيه أبى على وهو على مشارف إصطخر (١٧٦). فأسرع لنجدة أخيه ، وكان أبو

الحسين قد اضطر للخروج من السوس متجها إلى الأهواز ، ثم واسط بغرض الاستيلاء عليها. فلما وافى أبو على السوس نزلها ومنها قرر المسير إلى واسط طمعا فيها ، ولكن جنده ثاروا ضده لتأخر صرف رواتبهم منذ سنة ، فخرج مائة منهم واستأمنوا للبريدي .(١٧٧)

النزاع بين البريدي وبجكم : دب بسبب نقض أبى عبد الله البريدي الاتفاق بينه وبين بجكم. وكان بجكم بعد مصاهرتهما اقترح أن يخرج إلى بلاد الجبال في حين يتوجه البريدي إلى الأهواز لطرد ابن بويه عنها والسيطرة عليها . (١٧٨) ولأجل ذلك أرسل له حاجبه في خمسمائه رجل ، لدعم قوته كما دفع إليه أبى زكريا السوسى ليحثه على الخروج بنفسه على رأس الجيش .(١٧٩)

ولقد أورد ابن الأثير وأخرون القصة . أن البريدي هو الذي أشار على بجكم بقوله : « فأرسل إليه البريدي يشير عليه بأن يسير إلى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها ويعرفه أنه إذا سار إلى الجبل سار هو إلى الأهواز واستنقذها من يد ابن بويه فاتفقا على ذلك ».(١٨٠)

تقاعس البريدي عن الخروج إلى الأهواز، فأخذ يتذرع بالحجج وكلما أتاه كتاب من بجكم يحثه على سرعة الخروج ومعرفة أحواله ادعى أمام رجال بجكم بالخروج. ولما رأى أبو بكر السوسى رفضه الخروج .قام بإطلاع بجكم على نواياه واعلمه إنما يريد أن يرحل بجكم إلى بلاد الجبال ،فيتهيأ هو للذهاب إلى بغداد والاستيلاء على كل ثروته والعودة إلى واسط. فلما علم بجكم بذلك أسرع بالعودة إلى بغداد ، للحيلولة دون وصول البريدي إليها ولحفظ أملاكه بها.(١٨١)

وعندما سمع البريدي بخبر عودة بجكم إلى بغداد تضايق وعمل على القبض على أبى بكر بالبصرة، ثم عدل عن ذلك وطلب منه الوساطة له عند بجكم لإزالة الوحشة بينهما. فلما وصل بجكم إلى واسط. أرسل البريدي السوسى إليه للقيام بما أمره وهيأ له كافة الإمدادات. كما جعل معه خمسين غلاما، وبينما أبو زكريا في طريقه إلى بجكم إذ أتاه رسولا من قبله يبلغه برسالة من بجكم يطالبه فيها بالقدوم سراً إليه ،فأخفى أبو زكريا أمر الرسول وأدعى أمام رجال البريدي بأنه خادم بيته ببغداد ابلغه بأمر خاص .(١٨٢)

ندم البريدي على التسرع في إرسال أبى زكريا ، وأرسل في طلبه لكنه فشل في القبض عليه، وقد وصل أبو زكريا آنذاك إلى الزعفرانية(١٨٣). فوجد بها بجكم وسعى للصلح بينهما وإعادة بجكم إلى بغداد . فرفض بجكم كل محاولات الصلح، وصمم على التوجه لحرب البريدي فانحدرا معاً إلى واسط ، وعمد بجكم إلى تكتم خبر قدومه ليفاجئ البريدي فضبط الطرق ، وحال دون وصول اى كتاب للبريدي حتى لا يأت به خبر تحركه ضده . نجح بجكم في الوصول إلى واسط فقبض على أبى جعفر بن شيرزاد لأنه السبب في الصلة بينهما وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار . كذلك اسقط اسم البريدي من الوزارة بعد سنة وأربعه أشهر من تقلدها.(١٨٤) وكان أبو عبد الله البريدى عندما جاءه خبر قدوم بجكم إلى واسط قد أسرع بالخروج منها إلى البصرة .(١٨٥)

مقتل بجكم : ففى سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م . أرسل البريدى جيشا من البصرة إلى المذار. فأنفذ له بجكم جيشا بقيادة توزون (١٨٦) . فاقتتل الجيشان طويلاً وهزم توزون أول الأمر، فاستنجد ببجكم فأسرع بالخروج منتصف رجب متوجهاً إلى المذار. ثم لم يلبث توزون أن انتصر فارسل يبشر بجكم. ثم قتل بجكم فجأه على يد أحد الاكراد عندما حاول أخذ أموالاً منهم(١٨٧)

وكان البريدى قد قرر الخروج مع أخويه من البصرة، خاصة بعد أن راسل بجكم أهلها ورحبوا به فخشى البريديون على أنفسهم، وكانوا بمطارا استعداداً للخروج فوصلهم نبأ مقتل بجكم فانفرج أمرهم وزال الخطر .(١٨٨)

كما زادت قوة البريدى بعد مقتل بجكم، وذلك لإنضمام الديلم في جيش بجكم بعد مقتله إليه، وكان عددهم نحو ألف وخسمائة رجل، وكانوا من أقوى جنده فقربهم البريدي إليه ، وقد قويت شوكته منذئذ لكثرة عدد جنده، حيث بلغ تعداده سبعه آلاف رجل (١٨٩). حيث تجرأ به فخرج من واسط قاصدا البصرة . في شهر شعبان لقصد الخلافة . فلما علم الخليفة المتقى (١٩٠) . بخروج البريدى وجنده راسلهم ، بعدم القدوم وأن يظلوا بواسط فطالبوه بأموال ليرضوا فأرسلها لهم .(١٩١)

دخول البريدي بغداد : لم تستمر الأمور كثيراً بين البريدي والخليفة. ورأى الخليفة ضرورة حربهم لكسر شوكتهم، وتشجع على ذلك بعد أن وعدوه الأتراك بالمساعدة، شرط إطلاق الأموال وتعيين رئيساً لهم فوافقهم على ما طلبوه ، وخرج معهم إلى نهر ديالى (١٩٢). بينما عاد رسول الخلافة برد البريديين على الخليفة ، ومطالبتهم مزيداً من الأموال ، بحجة إنفاقها على جند الديلم لضمان ولاءهم، وعدم خروجهم إلى بغداد أو ثورتهم ضد الخلافة. وذيل البريدي طلبه بتهديده بقصد بغداد إذا لم يرسل الخليفة ما طلبه من مال .(١٩٣)

لم ينتظر البريدي الرد بل أسرع بالخروج من واسط باتجاه بغداد، فلما اقترب ثار الأتراك البجكمية (١٩٤) . واستأمن بعضهم إليه في حين خرج بعضهم إلى الموصل .(١٩٥) دخل البريدي بغداد ثاني عشر رمضان في كثير من السفن ،ولقيه أعيان الناس والكتاب . كما أحسن المتقى استقباله ، وجعله في ضيافته لعدة أيام وظل الناس على خدمته ، كخدمة الخليفة. وكان معه أخيه أبى الحسين وأبنه أبى القاسم وأبى جعفر به شيرزاد .(١٩٦) ترتب على وجود البريدي ببغداد ، معاناه أهلها حيث خافه الناس وعسفهم، وطمع في أموالهم، ففر أصحاب الثروة بها خوفا منه .(١٩٧) كذلك خاطبه الناس بالوزير مع وجود الوزير ، أبى الحسين بن ميمون وقد سعى أبوعبدالله بإثارة الديلم ضده ، وتهديده بالقتل للتخلص منه. وانتهى الأمر بقبض البريدي عليه فانفرد بالوزارة، واستأثر بالأمور. وقد تحاشى البريدي ملاقاة الخليفة طوال قيامه بالوزارة، ولم يكتف البريدي بما بلغه من نفوذ ورعاية من الخلافة، فظل حريصاً على طلب المال من الخليفة وحتى عندما أعطاه مائة وخمسين ألف دينار لم يرض بها ، وأرسل في طلب خمسمائة ألف أخرى (١٩٨). فلما رفض المتقى طلبه أرسل إليه يتهدده بسوء العاقبة على يد الجند ويذكره بما جرى لأسلافه على أيديهم .(١٩٩)

سارع الخليفة بتلبية حاجته من المال. ومما يجدر ذكره أن البريدي كان يحرض الجند الديلم للثورة والشغب على الخليفة حتى يدفع الأموال لهم، فما لبث أن انقلب الأمر عليه خاصة بعد أن أعطاه الخليفة كافة الأموال، فانصرف شغب الجند إليه .(٢٠٠) فبدأت الثورة ضده ، بتحالف الجند الترك ، والديلم فقرروا قصده وحربه بغرض الاستيلاء على ما لديه من أموال. كما أحرقوا دار أخيه أبى الحسين وعاونهم في ذلك العامة أيضا. لبغضهم للبريديين فوثبوا على أصحابه بالجانب الغربى. فلما سمع أبو عبد الله بذلك هرب وأخيه وأبنه في الماء إلى واسط، فنهب الجند داره ودور قواده واستولوا على كافة الأموال بها. وبخروج البريدى من بغداد ، زالت عنه الوزارة بعد أربعة وعشرين يوما فقط .(٢٠١)

وعندما أسندت الوزارة إلى أبى شجاع كورنكيج (٢٠٢). أرسل جيشاً بقيادة اصبهان الديلمى لحرب البريدى، وكان أبو يوسف قد خرج من البصره باتجاه واسط .فلما علم وأخويه بانحدار الديلمى إليهم توجهوا جميعا إلى البصرة(٢٠٣)

وفى غضون ذلك كان ابن رائق قد سيطر على بغداد في السنة ذاتها وأسند إليه منصب « إمرة الأمراء » فكان ذلك سبباً في توقف الحرب ضد البريديين، واستعادتهم نفوذهم مرة أخرى. حيث استغل أبو عبد الله هذا الأمر فخطب لابن رائق بالبصرة، وكتبوا اسمه على أعلامهم. كما حاول السيطرة على واسط، فقام بإرسال أخويه فدخلاها وأخرجا الديلم منها .(٢٠٤)

لم تدم علاقة الود طويلاً ، بين البريديين وابن رائق، وذلك لعدم حملهم المال المقرر من واسط والبصرة فقرر الخروج بنفسه إليهم. فهربوا إلى البصرة وسرعان ما تمت الوساطة بينهما على أن يجدد لهم ضمان باقي الأموال بواسط مما يقدر بمائة وسبعين ألف دينار. على أن تصل إلى ستمائة ألف دينار سنويا فيما بعد. فرضي ابن رائق بهذا وخرج إلى بغداد .(٢٠٥)

ثم ساءت العلاقة بينهما مرة أخرى بعد أن استأمن الأتراك إلى البريدي، عقب شغبهم على ابن رائق. فلما انضموا إليه قوى جانبه مما اضطر ابن رائق إلى مداراته، فكاتبه بالوزارة وخطب له بها .(٢٠٦)

وزارة البريدي :أسند ابن رائق الوزارة للبريدي في منتصف ربيع الأول سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م وأنفذ إليه الخلع، فاستخلف البريدي أبا جعفر بن شيرزاد ببغداد.

ثم تجددت الوحشة بينهما عندما علم ابن رائق بقدوم البريدي إلى بغداد. فرد ابن رائق على ذلك بإزالة اسمه من الوزارة، وإعادة أبا اسحق القراريطى كما لعنهم على كافة المنابر ببغداد (٢٠٧)

لم يفت في عضد البريدي، ما أتخذه ضده ابن رائق بل عزم على التوجه إلى بغداد، فاخرج أمامه أخيه أبى الحسين من واسط بكافة الجيش والعلماء لقصد بغداد . بينما ركب الخليفة المتقي وأبنه وابن رائق ، الوزير الجديد والجيش فساروا مع الظهيرة وبين أيديهم المصاحف ، والقراء واستنفروا العامة لقتال البريديين . كذلك لعنوهم يوم الجمعة على

منابر بغداد .(٢٠٨) وكذلك عزم ابن رائق على التحصن في دار الخلافة .فقام بإصلاح ما بها ، وسد أكثر أبوابها ، وحصن سورها تحصيناً قوياً . بوضع العرادات والمنجنيقات (٢٠٩)، كما حصنها من ناحية دجلة . واستمر في استنفار العامة لقتالهم . فلما كان يوم الاثنين ، للنصف من جمادى الأخر عبر أصحاب أبي الحسين البريدي ، نهر ديالي ، فنشبت الحرب بين الطرفين ، واستمرت إلى الظهر . في حين بقيت الحرب بينهما في الماء حتى يوم السبت لتسع بقين من جمادى الآخر. ثم انتهت بهزيمة ابن رائق ونجاح الديلم من جيش البريدي في السيطره على دار الخلافة . وقتلوا كل من وجدوه بها ،ونهبوها ونهبوا دور الحريم . (٢١٠)

وكان المتقي وأبنه وابن رائق قد فروا إلى الموصل .كما اختفي الوزير . في حين أقام أبو الحسين البريدي في دار الخلافة عدة أيام ثم أخذ كورتكين من السجن ، وأرسله إلى أخيه أبي عبد الله بواسط . (٢١١)

لم يلبث أن انتقل أبي الحسين إلى دار مؤنس التي كان يسكنها ابن رائق . كذلك قلد توزون الشرطة ، في الجانب الشرقي ببغداد ونوشتكين(٢١٢) الجانب الغربي بها . وقد احتاط أبو الحسين إزاء هؤلاء القادة ، ليضمن ولائهم وطاعتهم للبريديين .فأخذ منهم رهائن - خاصة توزون – قواد ونساء وأولاد ، وأرسلهم إلى أبي عبد الله بواسط . (٢١٣)

ظل الديلم يثيرون الفوضى ببغداد ، فقاموا بالسلب والنهب ، فترك الناس دورهم بسبب الغلاء . كما فرضت المكوس (٢١٤) في الأسواق . ووقعت الحرب بين العامة والديلم . فقتل الكثير من العامة لذلك ساءت الأحوال بكافة أنحاء بغداد بسبب ظلم البريديين ، وتعسفهم في معاملة الناس . (٢١٥)

وفجأة وقع التحاسد بين أبي الحسين البريدي والقواد . حيث تحالف توزون، ونوشتكين ، والأتراك ، على كبس أبي الحسين . ولكن باءت محاولتهم بالفشل بسبب تنازعهم فيما بينهم . ولما علم أبو الحسين بهذه المؤامرة، سعي إلى تقريب الديلم إليه فدعاهم إلى داره ، للتقوي بهم في مواجهة أعدائه . فلما قصد توزون داره حاربه الديلم ،وأغلقوا الأبواب للحيلولة دون دخوله ففطن توزون إلى غدر نوشتكين به . لذلك هرب ومعه كثير من الأتراك إلى الموصل . وأعقب ذلك اضطراب العامة وقتالهم البريديين . (٢١٦)

وعندما وصل توزون ، ورجاله إلى ابن حمدان (٢١٧)، تقوي بهم وضمهم إلى جانبه لمساعدتهم الخليفة ، وابن رائق على حرب البريديين وإعادتهما إلى بغداد . (٢١٨)

وقد أتت هذه الحادثة بشيء من التغيير لدي ابن الاثير فيقول : « عندما اضطربت الأمور ببغداد بعد استيلاء أبي الحسين البريدي عليها . كذلك هروب بعض الجند من البريدي والتحاقهم بالخليفة المتقي . فضلا عن توجه توزون والأتراك ، ومسيرهم نحو الموصل فضمهم ابن حمدان إلى جانبه للإستعانة بهم في الحرب إلى جانب المتقي» . (٢١٩)

عودة المتقي إلى بغداد وهروب البريدي عنها : أخذ أبو الحسين في الاستعداد لملاقاة ابن حمدان والخليفة ولكنه فر هارباً من بغداد عندما سمع باقترابهما. مما أدى إلى اضطراب العامة بها، ونهب بعضهم بعضا . مما دفع الناس إلى التسلح في الطرقات طوال اليوم . وكانت مدة سيطرة البريدي عليها قرابة ثلاثة أشهر وعشرين يوماً . (٢٢٠)

ولما كان المتقي ومن معه ، قد وصلوا إلى تكريت (٢٢١) . في طريقهم إلى الموصل. أرسل يحث ابن حمدان على حرب البريديين، فأمده بأخيه على ابن عبد الله بن حمدان في جيش كثيف (٢٢٢) . وبينما تأخر الجيش في الوصول إلى بغداد آنذاك، تقابل بهم عند تكريت، وصحبهم حتى الموصل .كما بقي على بن حمدان على خدمة الخليفة وأبنه وابن رائق وقدم لهم كافة ما يحتاجونه من الميرة والثياب، الفرش، والأموال. كذلك توجه لملاقاتهم أبو محمد الحسن بن حمدان فعبر إلى الجانب الشرقي ثم خرج إلى نواحي معلثايا (٢٢٣) ، بسبب توتر العلاقة بينه وابن رائق، فترددت الرسل بينهما لأجل الصلح . فتم بعد أن توثق كل منهما بالإيمان والمواثيق. « حتى انس أبو محمد ، وعاد فنزل في الشرقي، بإزاء الموصل ».(٢٢٤)

لم يدم الصلح بينهما طويلا، فقد أمر ابن حمدان غلمانه بقتل ابن رائق ، دون سابق إنذار. فلما نجح في التخلص منه أسرع بكتابة رسالة إلى المتقي، وضح له فيها سبب قتله له. متذرعاً بمحاولة ابن رائق التخلص منه. ورد المتقي، بثقته فيه ، وأمره بالمجئ إليه فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة، وعلى أخيه سيف الدولة وجعله أميراً للأمراء .(٢٢٥)

وعندما دخل المتقي وناصر الدولة وأخيه بغداد على رأس الجيوش، استقبلهم العامة استقبالا حافلا . لخلاصهم من البريديين . كذلك رأي بنوحمدان ضرورة التوجه إلى واسط لتعقب البريديين ، وقتالهم وتواكب ذلك مع خبر خروج أبي الحسين البريدي من واسط متوجها إلى بغداد لقتالهم . فلما سمع الناس ذلك اضطربوا . كما أسرع المتقي بالعبور إلى الزبيدية (٢٢٦). ليحتمي بناصر الدولة . كذلك أرسل نسائه إلى سامراء .(٢٢٧)

أقام ناصر الدولة، بالمدائن (٢٢٨) . وسير أخاه سيف الدولة وابن عمه لقتال البريدى، فالتقيا بقرية على بعد فرسخين جنوب المدائن يوم الثلاثاء أخر ذي القعدة ، واستمرت الحرب بينهما حتى الرابع من ذي الحجة، وفيها انهزم جيش الحمدانيين ، وتقهقر سيف الدولة عائدا إلى المدائن، فقام ناصر الدولة بردهم مرة أخرى للحرب وأمده بجميع جنده(٢٢٩)

عاود سيف الدولة قتال أبا الحسين البريدى وهزمه وأسر جماعة من أعيان أصحابه. فضلا عن قتل بعض قواده فولى البريدي مهزوما إلى واسط . في حين اكتفى سيف الدولة بهزيمته للبريدي ولم يتبعه ، وذلك لتعب جنده ، وكثرة الجرحى به .(٢٣٠)

كذلك عاد الخليفة ونسائه إلى بغداد مرة أخرى ، بالإضافة إلى عودة الكثير من سكانها في حين دخلها ناصر الدولة في ثالث عشر من ذي الحجة ، ومعه اشهر قواد البريدي أسرى

وعلي رأسهم البرانس .(٢٣١) ثم قام سيف الدولة بالتوجه إلى واسط للقضاء على البريديين. لكنه لم يعثر عليهم لخروجهم إلى البصرة ،فنزل بها هو وجيشه وكافة من معه من الأتراك والديلم .(٢٣٢)

ونستشف مما سبق أن أبا عبد الله البريدي رغم حرصه على دخول بغداد، والسيطرة عليها كان أكثر حرصا على ألا يقوم هو بذلك ،فنجده يسير أخيه لتحقيق هذا الأمر. مما يفسر حرص أبى عبد الله البريدي على أمرين هامين أولهما : الحفاظ على حياته وقوته ثانيهما : عدم التعرض لغضب وثورة الخليفة والناس ببغداد بشكل مباشر. حتى يبقى حيا ليحقق طموحه السياسي الكبير الذي يرمى إلى السيطرة على الخلافة بأي وسيلة .

دخل البويهيون فى دائرة الصراع ، بين الخليفة والبريديين فأتى الأمير أبو الحسين أحمد بن بويه ، إلى عسكر جعفر (٢٣٣) ، المجاور للبصرة بدعوى أن الخليفة كاتبه في حرب البريدي، واستمر على حربهم حتى استوحش بعض جنده، وانضم بعضهم إلى البريدي ، فقرر العودة إلى الأهواز الخاصة، بعد أن استأمن إليه أيضا جماعة من عسكر البريدي .(٢٣٤)

وتزامن هذا مع تصميم سيف الدولة حرب البريديين . فقصد البصرة لطردهم عنها ، والاستيلاء عليها ، لكنه لم يستطع القيام بهذا الأمر. لعدم توافر الأموال عنده ، وعدم إرسال أخيه إمدادات له . (٢٣٥)

لم ييئس البريدي من تكرار هزائمه أمام الخلافة، وظل حريصا على تحقيق طموحه في الاستيلاء عليها. فلما وقع نزاع بين توزون وخجخج من أجل الإمارة . قصد البريدي واسط فأرسل توزون لحربه خجخج وعسكر في نهر أبان (٢٣٦). حتى يتمكن من التصدي لأصحاب البريدي .كما أسرع البريدي أيضا فأرسل رسولا إلى توزون يهنئه بالإمارة ويسأله ضمان واسط ، وقد أحسن توزون وفادته لكن لم يجبه إلى تضمين واسط، متذرعا بعدم استقرار الأمر له ، وخشيته من بنى حمدان، ووعده بالنظر في الضمان عند تحسن أحواله . وقد حرص توزون على إرسال جاسوسا يتعقب أخبار رسول البريدي لدى عودته ، فما لبث أن عاد إليه بخبر إجتماع الرسول مع خجخج . وان خجخج أعلن له عن رغبته في الانتقال للبريدي ، والعمل معه فقام توزون بالقبض عليه وسمله . (٢٣٧)

لم يبق توزون بواسط كثيرا ،حيث اضطر للخروج منها قاصدا بغداد، لطرد سيف الدولة فترك كيغلغ بها. فانتهز أبو عبد الله البريدي الفرصة، وأسرع في الوصول إليها فدخلها أواخر رمضان سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م ، وقام بحرقها ونهب ما فيها من غلا ت وغيره . وعجز كيغلغ ، وأصحابه في التصدى له ، فتركوها قاصدين بغداد. فانفرد البريد ى بها . ثم أسرع توزون متوجها إليها لاستردادها منه . وكان قد لجأ إليه أبى جعفر بن شيرزاد بعد هروبه من البريدي، فقربه توزون وأسند إليه كافة أموره (٢٣٨). وتزامن ذ لك مع مسير يوسف بن وجيه صاحب عمان فى مراكب كثيرة قاصداً البصرة ، ومحاربة البريديين أيضا ، فانتصر عليهم لكثرة أسلحته وملك الابلة . واشرف البريديون على الهلاك ، وكاد أبن وجيه أن يستولى على

البصرة . ولم ينقذ البريديين من مصيرهم هذا سوى نجاح أحد ملاحيهم في إحراق سفن ابن وجيه ونهب ما بها من أموال .مما أدى إلى هزيمته وعودته عنها في محرم٣٣٢هـ – ٩٤٣م(٢٣٩).

النزاع بين المتقى وتوزون :- أثار تحالف ابن شيرزاد و توزون مخاوف الوزير أبو الحسين بن مقلة ، معتقداً أن ابن شيرزاد عينا للبريدي عليه ، وعلى الخليفة وأخذ في نفس الوقت يثير مخاوف الخليفة من مغبة أن يقوم بخلعه وتسليمه للبريدي (٢٤٠).

خاف الخليفة المتقى من هذا الأمر ، وأسرع يطلب من ناصر الدولة بن حمدان انفاذ جيشاً إليه ليصحبوه إلى االموصل. وكان ابن شيرزاد قد دخل بغداد في الخامس و العشرين من محرم سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م ومعه ثلاثمائة رجل، والتقى بالخليفة فور وصوله . وحاول ابن مقلة حمل الخليفة للقبض عليه دون جدوى . وأخذ ابن شيرزاد في الاستبداد بالأمور في بغداد. كما أطلق القراريطى من الاعتقال . ومارس أعمال الوزارة ، فنظر فيما ينظر فيه الوزير(٢٤١)

ولما وصل الجيش الذي ارسله ناصر الدولة للخليفه بقيادة ابن عمه ، إلى بغداد نزل بباب حرب، وخرج المتقى له مع نسائه ووزيره ، وأعيان بغداد.في حين اختفى ابن شيرزاد .(٢٤٢) وعندما خرج المتقى من بغداد ظهر ابن شيرزاد بها ، فظلم الناس وعسفهم، وصادرهم ثم أرسل لتوزون بواسط يعلمه بما جرى .(٢٤٣)

فلما علم توزون بما حدث قام بإرسال جيش قوامه ألف رجل، تحت قيادة موسى بن سليمان للوصول إلى بغداد حتى يلحق به، بينما ظل هو بواسط حتى ضمنها للبريدي ، وزوجه ابنته ثم خرج قاصدا بغداد فدخلها . وأسند الشرطة إلى أحد غلمانه .(٢٤٤)

وكان المتقى قد وصل إلى تكريت حيث إنحدر إليه سيف الدولة. كما أرسل في استدعاء ناصر الدولة بنفسه، فوافاه بتكريت في الحادي والعشرين من ربيع الأخر، ثم انتقل المتقى إلى الموصل في حين ظل ناصر الدولة بها .(٢٤٥) وسار توزون نحوتكريت فاشتبك مع سيف الدولة أسفلها، واستمرت الحرب بينهما لعدة أيام ، وأسفرت عن هزيمة سيف الدولة ورحيله وأخيه إلى الموصل. بينما عاد توزون لبغداد لشغب أصحابه بها .(٢٤٦) ثم تكررت الحرب بينهما مرة ثانية، وفيها هزم سيف الدولة في شعبان، وتتبعه توزون وعندما وصل سيف الدولة إلى الموصل . خرج ومعه ناصر الدولة والخليفة إلى نصيبين (٢٤٧) . بينما دخل توزون الموصل ومعه ابن شيرزاد .

ثم خرج المتقى إلى الرقة (٢٤٨). حيث لحق به سيف الدولة. وقد أرسل المتقى رسالة إلى توزون أوضح له أن أسباب غضبه عليه، والوحشة بينهما يرجع إلى توطيد علاقته وصلته بالبريديين ،وإذا أراد أرضاء الخليفة ويعود لبغداد عليه أن يصالح سيف الدولة وناصر الدولة .فتم الصلح وعقد الضمان على ناصر الدولة، لما تحت يده من بلاد لمدة ثلاث سنوات وعاد توزون إلى بغداد. بينما بقى المتقى عند بنى حمدان بالموصل ثم ساروا منها إلى الرقة (٢٤٩)

كما برز في ذلك الوقت ابن بويه من الأهواز متجهاً إلى واسط بعد سماعة بخروج توزون منها إلى الموصل .وكان البريدي ما زال يطمعه في ملك العراق. كما وعد بمساعدته بعسكر الماء لفتحها لكنه لم يف بوعده. بينما عاد توزون من الموصل إلى بغداد ثم أسرع منها قاصداً واسط لحرب ابن بويه، فالتقيا في سابع عشر ذي القعدة بقباب حميد .واستمرت الحرب بينهما عدة أيام انتهت بهزيمة جيش ابن بويه وأسر أربعة عشر قائداً ، فضلا عن انضمام كثير من الديلم لتوزون. فقصد ابن بويه السوس، ولحق به من نجا من جنده وعاد توزون إلى بغداد .(٢٥٠) وقد عاد معز الدولة في نفس السنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م لدخول واسط فلما دخلها خرج من كان بها من أصحاب البريدي إلى البصرة .(٢٥١)

قتل أبو عبد الله البريدي لأخيه أبى يوسف : بدأ التنافر والتحاسد يقع بين البريديين. فتوترت العلاقات بينهم، وكان ذلك سبباً مباشراً لضعف قوتهم ، ومن ثم زوالهم بعد فترة وجيزة من ذلك .

وكانت الأحوال قد ضاقت على أبى عبد الله، واطرب رجاله وثاروا ضده ، وساءت أحواله أكثر بعد حصار سيف الدولة ثم توزون له. فلما نفد ماله قام جنده بالانضمام إلى أخيه أبى يوسف لكثرة ماله، فضلا عن اقتراض أبي عبد الله منه المرة بعد الأخرى، فكان أبو يوسف يعطيه أقل مما يطلب، وأخذ يشير في جلساته إلى سوء تدبير أخيه وجنونه وتهوره. وزادت الوحشة بينهما، بعد ان علم أبو عبد الله بنية أبى يوسف في القبض عليه والانفراد بالأمر. ووصل الأمر إلى حد بيع أبى عبد الله له بعض الجواهر النفيسة ،فتعمد بخس ثمنها مع استمراره في ذكر عيوب أبى عبد الله، والإشارة إلى فضله فيما حظي به أبى عبد الله من نفوذ، وذلك لحسن تدبيره .(٢٥٢)

لذلك قرر أبو عبد الله البريدي قتل أخيه أبى يوسف فاستمر لعدة أيام ، يرسم خطة كيفية التخلص منه. فأقام غلمانه بطريق مسقوف بين داره بالأبله والشط. وحينما أقبل أبو يوسف من الشط ودخل بالطريق حيث كان يتربص الغلمان له فوثبوا عليه بالسكاكين وقتلوه، وظل يستغيث بأبي عبد الله فلم يحرك ساكناً بل كان يسبه قائلا: «إلى لعنة الله» (٢٥٣).

خرج أبو الحسين عند سماعه استغاثة أبى يوسف، فلما تذمر وعاتب أبى عبد الله على فعلته هدده بالقتل أيضا وقام بدفنه .(٢٥٤)

وعندما سمع الجند بالخبر ، ثاروا وشغبوا لاعتقادهم إنه ما زال حيا فقام أبو عبد الله بنبش قبره، وأخرجه لهم وألقاه بالطريق فلما رأوه سكنوا فأعاد دفنه .(٢٥٥) وعقب ذلك انتقل أبو عبد الله البريدي إلى دار أخيه أبى يوسف ، واستولى على ما بها لكنه لم يجد أموالا بها،وذلك لانكسارها على الناس، .(٢٥٦)

بينما يصور ابن الجوزى حادثة القتل بقوله : « وفى هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف ، وكان أبو يوسف يتكبر على أخيه ويؤذيه ودفنه بالأبله من غير أن غسله أو

كفنه وأخذ من ماله ألف ألف ومائتي ألف دينار وعشرة آلاف ألف درهم وأخذ من الكسوة والفرش والآله قيمة ألف ألف دينار وألف رطل ند وعشرين ألف رطل عود منها الفا رطل هندى وصادر العمال على ألف ألف دينار ».(٢٥٧)

وفاة أبو عبد الله البريدي : كانت وفاته بالبصرة بعد أسبوع من مرضه بالحمى في شهر شوال سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م ، بعد قتله لأخيه بثمانية أشهر وثلاثة أيام .(٢٥٨)

فلما مات قام أخوه أبو الحسين مقامه لصغر سن أبنه أبو القاسم . وقد انقسم جند أبى عبد الله عليه حيث رفض بعضهم خاصة الديلم الانضمام إليه، وكانوا يميلون إلى قائدهم يانس غلام أبى عبد الله، وكان لا يميل إلى أبى الحسين للعداء بينهما. كذلك عمد أبو الحسين الإساءة لأكثر الجند خاصة الديلم والأتراك فتذمروا وثاروا ضده .وعندما شعر يانس بنية الجند تجاهه ، حاول استغلال ذلك بقتله ، وتولية أبى القاسم مكانه فمضى إلى أبى القاسم يطلب منه مالا ليعطيه للجند حتى ينضموا إليه، ويعقدوا له الرئاسة .كذلك اتفق يانس مع الجند على الإطاحة بابي الحسين وتولية أبى القاسم خاصة بعد أن ضمن لهم الاحسان منه (٢٥٩).

سار الجند الموجودين بنهر الأمير(٢٦٠) إلى مقر أبي الحسين البريدي ، بمسماران فكبسوه وهو نائم لكنه نجا بنفسه فخرج متنكراً إلى الجعفرية (٢٦١). وكاتب القرامطة للاستنجاد بهم، واستجاربهم، فظل مقيماً لديهم ما يقرب من شهر على وعد أن يمدوه بجيش للرجوع إلى البصرة والإمارة . وكان أبو القاسم قد استولى على البصرة ، وتولى الأمر بها(٢٦٢).

ثم خرج أبو الحسين ، بصحبة اثنين من إخوة أبى طاهر القرمطى على رأس جيش كبير، قاصداً البصرة لاستردادها، وكان أبو القاسم قد حفظ البصرة واحكم تحصيناتها. كما حفظها بالرجال ، وعمل الدفاعات عنها فاضطروا إلى حصارها طويلاً. وأخيراً فشلوا في اختراقهاوالاستيلاء عليها، وسرعان ما تذمر القرامطة من المقام هكذا. فكاتبوا أبا القاسم وسعوا في الصلح بينه وبين عمه، فوافق أبو القاسم بعد أن احتاط لنفسه ودخل أبو الحسين البصرة ثم غادرها إلى بغداد لمقابلة توزون .(٢٦٣)

طمع يانس غلام أبى عبد الله في الرئاسة وعزل أبى القاسم، وأخذ يسعى لتحقيق هدفه فتحالف مع بعض القادة الديلم منهم روستاباش، ولكن روستاباش حسد يانس ، وحاول الاستئثار بالأمر .وأوكل أحد الديلم لقتله فرماه عند خروجه فجرح في ظهره ، وسار إلى خراب قريب من دار أبى القاسم فظل مختفياً . ولما سمع الديلم بهذه المؤامرة ثاروا انتقاماً ليانس، فهرب روستاباش خوفاً منهم. كذلك فزع أبو القاسم من هذا الأمر ،وهدد بالخروج من داره فهدأ الجند من روعه ، وعرف مكان يانس فحمله إلى داره ، وعالجه ثم قبض عليه بعد عدة أيام ، وصادره على مائة ألف دينار ثم قتله . وانفرد بالرئاسة .(٢٦٤)

دخول أبو الحسين البريدي بغداد ومقتله : وقد سبقت الإشارة إلى خروج أبى الحسين إلى بغداد فدخلها سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٤م مستأمناً لتوزون فأمنه وأنزله أبو جعفر ابن شيرزاد في

دار بجواره واكرمه. أخذ أبو الحسين في حث توزون على مساعدته في استرداد البصرة، نظير ضمانها له بمبلغ كبير .كذلك تقابل بالخليفة المستكفى بالله (٢٦٥). بحضور توزون وابن شيرزاد وخلع عليه .(٢٦٦)

وعندما سمع أبو القاسم عن تحركات عمه ببغداد، وسعيه لاسترداد البصرة سارع بتحسين علاقته مع توزون وابن شيرزاد ، وحمل لهما الأموال فأقراه على ما بيده ، وأرسلا له الخلع فقطع الطريق على عمه (٢٦٧). ولما فشل أبو الحسين في العودة إلى البصرة نظراً للتدابير التي أخذها ضده أبو القاسم .عندئذ قام بالوقيعه بين توزون ، وابن شيرزاد فرأى أن يكتب لتوزون في القبض على ابن شيرزاد. فاكتشف ابن شيرزاد المؤامرة فاستوحش من أبى الحسين ، وتوزون ،وبقى بمنزله لم يغادره في حين أخذ توزون يرسل له كل يوم يترضاه، وأخيراً صالحه على أن يتخلصا من أبى الحسين ، وسعى في ذلك ابن شيرزاد انتقاماً منه . فلما كان يوم السبت السابع من ذى الحجة، أرسل من قبض عليه واحضر إلى دار حاجب توزون فضرب ضرباً مبرحاً، ثم نقل إلى دار الخليفة ، وقام ابن شيرزاد بشتمه وذكر عيوبه ، وأعماله وأعاد ابن شيرزاد تجديد الحكم القاضي بإهدار دمه، حيث كان أبو عبد الله محمد بن موسى الهاشمى قد أخذ في أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء والقضاه باحلال دمه، فوافقه جميع القضاة والفقهاء على اهدار دمه فأمر الخليفة المستكفى بضرب عنقه فصلب أياما ثم انزل واحرقت جثته ونهبت داره .(٢٦٨)

وبمقتل أبى الحسين البريدي انتهى دور الإخوة الثلاثة ومن ثم قل الدور السياسي بل تلاشى للبريديين. وذلك لعدم وجود نسل لهم باستثناء أبى القاسم بن أبى عبد الله البريدي وبعض من إخوته وأبنائه لم يكن لهم دورا سياسيا أو ماليا . كذلك لم يكن لأبي القاسم نفس القدر والقوة التي لأبيه وأعمامه ، ولهذا لا نجد تاريخاً وأحداثا مسلسلة له اللهم إلا بعض الإشارات العابرة انطوت على ذكر تبعيته في بعض الأحيان للبويهيين، الذين سيطروا على الخلافة في عهده. كما نلمس ذلك من خلال ذكر وفاته، حيث جاءت الإشارة عنها فيما لا يتجاوز بضع كلمات .

وقد صور ابن الأثير ذلك عند حديثه عن مقتل أبى الحسين البريدي قائلا: « وكان هذا آخر أمر البريديين وكان قتله منتصف ذي الحجة » .(٢٦٩)

أبو القاسم البريدي : ويبدو أن أبا القاسم بن أبى عبد الله البريدي ظل حريصا على البقاء بالبصرة، فجدد ضمانها من توزون عند قدومه إلى واسط هو والخليفة لحرب معز الدولة، فأجابه توزون إلى ذلك وسلمها له .(٢٧٠)

كذلك ظل أبو القاسم هو صاحب النفوذ في المنطقة، وخير دليل على ذلك بسط سلطانه ونفوذه على كافة مناطق الأهواز وخوزستان والبطائح. بل ودخول أغلب أمراء هذه النواحى في حمايته خوفاً من بطش أمراء البويهيين، مثال ذلك عندما حاول عمران بن شاهين الانفراد بحكم البطيحة خشى على قوته من حرب الخلافة له، لذلك استأمن إلى أبى القاسم فقلده حماية الجامدة .(٢٧١)

ولما سيطر معز الدولة على الخلافة رأى أبو القاسم ضرورة الحصول على رضا الخلافة ومعز الدولة معاً فكان يرسل نواباً عنه من حين لآخر .(٢٧٢) ومع ذلك شهدت العلاقة بينه و بين معز الدولة كثيراً من التوتر منها محاولة معز الدولة السيطرة على أعمال البريدي بجنوب العراق. ولكن تم التوسط والصلح بينهما ، وتسلم ابن البريدي واسطا وضمن البقايا بها ألف وستمائة ألف دينار. كما استخلف أبا القاسم عيسى بن على بن عيسى .(٢٧٣)

لم يدم الصلح بينهما طويلاً ففي سنة ٣٣٥هـ / ٩٤٦م تجددت الخلافات بينهما ، فأرسل معز الدولة جيشاً كبيراً إلى واسط وسير أبو القاسم جيشاً من البصرة في الماء فالتقيا ودار قتال بينهما، انتهي بهزيمة ابن البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الديلم.(٢٧٤)

كذلك سار الخليفة المطيع (٢٧٥)، ومعز الدولة في أوائل سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٧م إلى البصرة لأخذها من أبى القاسم البريدي .

وسبق أبو جعفر الصيمرى (٢٧٦). في الماء فملك مسماران ، ودخل دار البريدي بعد مناوشات بسيطة، في حين وصل معز الدولة والخليفة إلى الدرهمية فاستأمن إليه جيش البريدي كله وهرب هو إلى هجر (٢٧٧). وملك معز الدولة البصرة، واقطع المطيع بعض ضياعها . وقبض على جميع قواد البريدي بها، وأخرج أمواله وودائعه واستولى على خزائنه. كما أحرق جميع آلات الماء في الشذاآت والطيارات والزبازب(٢٧٨). واستدعى لؤلؤا من بغداد ، وقلده أعمال البصرة والحرب .

وفى العام التالي وقع الصلح بين الطرفين فدخل أبو القاسم في الأمان إلى بغداد. وتقابل مع معز الدولة وقبل الأرض بين يديه، فأنزله معز الدولة داراً قريبه منه ، وأ قطعة ضياعاً بمائه وعشرين ألف درهم، ورد له ضيعته المعروفة بفروخا باذمن بادوريا .(٢٧٩)

وقد ظل أبو القاسم على مكانته في مناطق البصرة وواسط على وجه الخصوص. كما حرص على توطيد علاقته بمعز الدولة في كثير من الأحيان ، وصور صاحب التكملة ذلك قائلا: « وأنزله معز الدولة داراً حسنه على دجله وأطلق له ضياعه القديمة التي كانت لأبيه في السواد ، وأقطعه اقطاعا بعشرة ألاف دينار ورسمه بمنادمته ، ولم يزل مصونا مكرما مجتمع الشمل مع اخوته وولده متمتعا بملاذه وأوطاره إلى أن توفى ».(٢٨٠)

وفاته : توفى أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي في سنة ٣٤٩هـ / ٩٦٠م (٢٨١) . وبموته انتهى خبر البريديين من الساحة السياسية للدولة العباسية كذلك لم يأت عنهم أى خبر بمصادر التاريخ المعاصرة لهم أو اللاحقة بعد هذا التاريخ .

الهوامش

(١) أوردت كتب التاريخ تعريفات عدة عن نسب البريديين منها : هم ثلاثة أخوة «أبو عبد الله، وأبو الحسين، وأبو يوسف يعقوب. وكانوا كتاباً على البريد» (ابن تغردي بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، طبعة دار الكتب المصرية، ص٢٦٢) «وأما البريديون فهم ثلاثة من الكتاب: أبو عبد الله، وأبو الحسين، وأبو يوسف. وكان أبوهم كاتباً على البريد بالبصرة فتغلبوا على الأهواز، وجرت لهم قصص، ثم اختلفوا وتمزقوا». (الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق عمر تدمري، ج ٣، بيروت ١٩٩٤، ص٤٦). في حين يأت ابن الاثير بتعريف أخر لنسبهم حيث يقول : البريدي بالباء الموحدة والراء المهملة منسوب إلى البريد وكان جده يخدم يزيد بن منصور الحميري، فنسب إليه والأول اصح (ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٦، دار الكتب، بيروت، ط٦، ١٩٨٦، ص١٩٤) بينما أورد اليافعي اسمه «أبو عبد الله اليزيدي» نسبة إلى يزيد بن منصور الحميري (اليافعي: مرآة الجنان، تحقيق عبد السلام الهواس، ج٢، طبعة دار الفكر، لبنان ١٩٩٥، ص١٩٩٦) وجاء في كتاب سمط النجوم. عبد الله اليزيدي واخوته (العاصمي: سمط النجوم العوالي، تحقيق عادل احمد وآخرون، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨، ص٤٩٢)

(٢) علي بن عيسي بن داود الجراح وزير المقتدر بالله والقاهر بالله. ولد سنة ٢٤٥هـ وكان صدوقاً فاضلاً عفيفاً في ولايته كثير المعروف، واصله من الفرس وتوفي سنة ٣٣٥هـ (ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٦، طبعة دار صادر، بيروت، ص٣٥)

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله أبو علي المعروف بابن مقلة. ولد ببغداد سنة ٢٧٢هـ وزر لثلاث خلفاء المقتدر، القاهر، والراضي تعرض للاعتقال والأذي وأخذ خطه بالف ألف دينار، ثم اطلق وعاد إلى الوزارة ولم يلبث أن اعتقل ثانية وقطعت يده ولسانه، ومكث بالسجن حتى مات في شوال ٣٢٨هـ (نفس المصدر السابق ،ص٣٠٩ ، ٣١١) .

(٤) رامهرمز: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، تجمع النخل والجوز والاترنج وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خوزستان (ياقوت : معجم البلدان، مج٣، دار صادر، بيروت، ص ١٧).

(٥) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس بالاقليم الثالث واهلها معروفون بالبخل (نفس المصدر السابق ، مج١ ، ص٢٨٥) .

(٦) مسكويه: تجارب الامم، نشر امدروز ،ج١، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص١٥٨: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٩٣ .

(٧) عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبري ، طبعة دي غوية ، ليدن ١٨٩١م ، ص٥٠.

(٨) السوس : بلدة بخوزستان . بضم اوله وسكون ثانية ، فيها قبر النبي دانيال (ياقوت : معجم البلدان ، مج٣ ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١) . .

(٩) جند يسابور : مدينة بخوزستان بناها سابور بن اردشير ،واسكنها سبي الروم وطائفة من جنده (نفس المصدر ، مج٢ ، ص١٧٠) .

(١٠) الفراتية : وهي المنطقة ما بين فرات البصرة والابلة (نفسه : مج٤ ، ص٢٤٢)

(١١) مسكويه : نفس المصدر والصفحة .

(١٢) تستر : بالضم ثم السكون اعظم مدينة بخوزستان على مكان مرتفع وبها قبر البراء بن مالك الأنصاري(ياقوت:نفس المصدر ،مج٢ ،ص ٢٩ , ٣٠)

(١٣) مسكويه: نفس المصدر والصفحة. ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، ج٣، دار الفكر ، بيروت ،الطبعة ٣، ١٩٩٦ ، ص٤٩٥.

(١٤) أبو محمد الحسين بن أحمد المادرائي عمل كاتباً وهو ينتمى إلى أسرة مشهورة عمل افرادها في مناصب رفيعة خاصة بمصر على عهد الطولونيين تعرض هو وأخوته للمصادرة أكثر من مرة ، توفى في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (الهمدانى : التكملة ، ص١٦٢)

(١٥) مسكويه : نفس المصدر ، ص١٥٩؛ ابن كثير : البداية والنهاية، مج ٦ ، ج١١ ، دار المعرفة، بيروت ، ط ٦ ، ٢٠٠١ ، ص ٢٠٣.

(١٦) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص١٩٤ . عريب بن سعد : نفس المصدر، ص٥٤ .

(١٧) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١ ، ١٩٥٨ ، ص٦٦ ، مسكويه : نفس المصدر ، ص ١٨٦ .

(١٨) سفاتج : مفردها (س . ت . ج) تعريبها سفتة وهي كلمة فارسية معناها ورقة مالية أو خطاب ضمان يضمن لحاملها حصوله على ما يدون بها من مال (دهخدا : لغت نامه مج٢٩، دانشكاه تهران ، تهران ١٣٤٩هـ . ش . ص٥٣٠) .

(١٩) مسكويه : نفس المصدر ، ص١٨٧ .

(٢٠) المقتدر بالله : أبو الفضل بن المعتضد عهد إليه بالخلافة بعد وفاة المكتفي سنة ٢٩٥هـ، ولصغر سنه قرر الوزير العباس بن الحسن خلعه، ولكن المقتدر استمالة فرجع عن ذلك وقد قتل سنة ٣٢٠هـ (السيوطي: تاريخ الخلفاء ، تحقيق طه عبد الرءوف وآخرون ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، ص ٣٢٩ ، ٣٣٤).

(٢١) أحمد أبو نصر القشوري : كان متولي أعمال المعاون بالاهواز كما عين خلفاً لأبيه حاجبا للخليفة المقتدر (مسكويه: نفس المصدر، ص ٢٠٥) .

(٢٢) طيارتهم : ضرب من السفن مفردها طيار (الفيروز آبادى : القاموس المحيط ، ج٥ الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص٧٩).

(٢٣) مسجد الرضا : بناه على بن موسي الرضا عند اجتيازه هذه المنطقة في رحلته من المدينة يريد خراسان لمبايعة الخليفة المأمون له بولاية العهد . (ياقوت : نفس المصدر، مج١ ، ص ٢٨٥).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٤) الشانروان : بناء حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء على انهار عدة (نفسه) .

(٢٥) البصرة : سميت بصرة لغلظها وشدتها تم تمصيرها على عهد الخليفة عمر بن الخطاب وبها الكثير من الخصال (ياقوت : نفس المصدر ، مج١ ،ص٤٣٠، ٤٣٩)

(٢٦) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ، ص٧٣؛ مسكويه: نفس المصدر ، ص٢٠٦

(٢٧) مسكويه: نفسه المصدروالصفحة . النويرى : نهاية الارب ، تحقيق احمد كمال زكى، ج٢٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٠.

(٢٨) عريب : نفس المصدر ، ص٦١ .

(٢٩) مسكويه : نفس المصدر ، ص٢٠٧؛ الهمداني : نفس المصدر السابق .

(٣٠) نفسه .

(٣١) نفس المصدر ص ٢٠٨ ، ابن دحية : النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق عباس العزاوي ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ٨٨ .

(٣٢) ابن الأثير : نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣٣) الهمداني : نفس المصدر ، ص ٧٦ .

(٣٤) مسكويه : نفس المصدر ، ص٢٢٣ .

(٣٥) عريب : نفس المصدر ، ص ٦٦؛ ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢١٩ .

(٣٦) أبو الفتح الفضل بن جعفر تولي الوزارة للخليفة المقتدر لمدة خمسة اشهر وتسعة وعشرين يوما ولما قتل الخليفة استتر كما ولي الوزارة للخليفة الراضي (ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٨٦، ٢٨٩) .

(٣٧) مسكويه : نفس المصدر ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٣٨) الهمداني : نفس المصدر ، ص ٨١ .

(٣٩) شيراز : بالكسر وآخره زاي بلد عظيم مشهور ، قصبة بلاد فارس . وقد ذمها البشاري بضيق الدروب وقلة احترام اهل العلم والادب (ياقوت : نفس المصدر ، مج٣ ، ص٣٨٠) .

(٤٠) أبو الحسين عمربن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ولاه المقتدر منصب قاضي القضاة منتصف رمضان سنة ٣١٠هـ وكان من قبل يخلف أباه على القضاء بالجانب الشرقي، وسائر ماكان له وكان سنه حينئذ عشرين سنة وتولي قضاء كثير من الأعمال بعد ذلك (ابن الجوزي : نفس المصدر، ص ١٦٧) .

(٤١) أحد المقربين إلى الخليفة المقتدر وكان يقوم باقراض الخليفة والوزراء وغيرهم بربح درهم في كل دينار اتسم بالجشع وجمع المال كما قام بتأليب الخليفة على الوزير هارون ابن الحال الذى انقلب عليه وصادره ثم نجى من الحبس عقب قتل المقتدر وقد قبض عليه الخليفة القاهر أيضاً وصادر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جميع أملاكه وهدمت داره وأراد قتله إلا أن القاهر خلع فتوجه إلى البريديين ثم إلى معز الدولة ووقع في الأسر وصودرت كل ثروته حتى اضطر إلى أن يخدم ناصر الدولة ومات بالموصل (مسكويه : نفس المصدر ، ص٢١٣ : ٢٣٣) .

(٤٢) مسكويه : نفس المصدر ، ص ٢٣٠ .

(٤٣) محمد بن خلف : ولاه ابن مقلة سنة ٣٢١هـ كافة أعمال البريديين بعد عزلهم عنها . كما ولاه أعمال المعاون في هذه المناطق وكان يتسم بالشدة (مسكويه : نفس المصدر ، ص ٢٤٦).

(٤٤) نفس المصدر السابق : ص ٢٤٧ .

(٤٥) نفسه : ص ٢٤٨ .

(٤٦) نفسه : ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٤٧) الهمداني : التكملة ، ص ٨٤ . عريب : نفس المصدر ، ص ٧٠ .

(٤٨) أبو الخطاب بن أبي العباس بن الفرات عمل مدة طويلة بالدواوين ثم اعتزل العمل سنة ٣٠١هـ. قبض عليه الوزير على بن مقلة وطالبه بثلاثة آلاف دينار (مسكويه: نفس المصدر، ص ٢٥١) .

(٤٩) نفسه : ص ٢٥٣ .

(٥٠) الخليفة القاهر : أبو منصور محمد المعتضد تولي سنة ٣٢٠هـ وأول ما فعله مصادرة أبناء المقتدر وتعذيبهم وضرب أم المقتدر حتى ماتت سمل وخلع سنة ٣٢٢هـ (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٧) .

(٥١) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص ٢٢٣ .

(٥٢) مسكويه : نفس المصدر ، ص ٢٥٥ .

(٥٣) محمد بن ياقوت : علا نجمه حتى صار متحكماً بأمور الخلافة فتولي الحجابة للراضي وخلع عليه، وتولي رئاسة الجيش وادخل يده في أمر الدواوين، وبلغ من نفوذه أن لا يقبل إلا توقيعه في أمور الولاية أو العزل والاطلاق (ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ليدن، ١٦٢٥م ، ص ٢١٣) .

(٥٤) مسكويه : نفس المصدر ، ص ٢٥٧ .

(٥٥) أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي : تولي الوزارة للخليفة القاهر لمدة ثلاثة أشهر وأثني عشر يوماً، وللراضي سنة ٣٢٤هـ . كان على علاقة طيبة بالبريديين على عهد القاهر خاصة (هلال الصابي : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، نشر امدروز ، ليدن ١٩١٢، ص ١٦٨). وهناك لبس كبير في سرد هذه القصة لدى مسكويه حيث يوردها على أن الوزير هو نفسه صاحب الأعمال في أثناء وزارته فيقول : « كان بنو البريدى بعد استتار ابن مقلة والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لهم امانا من الوزير » (مسكويه : نفس المصدر ، ص ٢٧٠) .

(٥٦) الهمداني: نفس المصدر ، ص ٨٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥٧) أبو العباس الخصيبي : وزر للمقتدر وقد نفاه ابن مقلة إلى عمان ثم عاد ووزر للقاهر ، ونظر في الدواوين وقلدها من استصلحه ونصب ديواناً للمبيع ، وصادر الناس وقبض على الكثير (مسكويه : نفس المصدر ، ص٢٧٣) .

(٥٨) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص٧٦.

(٥٩) عريب : نفس المصدر ، ص٧٩ .

(٦٠) مسكويه: نفس المصدر ، ص٢٧١ ، ابن دحية: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، ص٩٣.

(٦١) مسكويه : نفس المصدر: ص٢٧٣ .

(٦٢) الهمداني : نفس المصدر ، ص٩٣ .

(٦٣) مسكويه: نفس المصدر ، ص٢٧٤ .

(٦٤) ولي أمر عدة ولايات في بداية عصر الراضي منها واسط وأعمالها حتى سنة ٣٢٤ هـ فأرسل له الراضي يعرض عليه إجابته إلى ما كان بذله من القيام بالنفقات وارزاق الجند ببغداد فأسرع بدخولها فقلده الراضي إمارة الجيش وجعله «أمير الأمراء» وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين وأمران يخطب له على جميع المنابر وبطلت الدواوين والوزارة وأصبح ابن رائق بيده الأمور جميعها (ابن الأثير : نفس المصدر ، ص ٢٥٤) .

(٦٥) النعمانية : بالضم كأنها منسوبة إلى رجل اسمه النعمان بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى وهي قصبته وأهلها شيعة غالية كلهم (ياقوت : معجم البلدان ، مج ٥ ، ص٢٩٤) .

(٦٦) مسكويه: نفسه .

(٦٧) الراضي : أبو العباس محمد بن المقتدر تولى سنة ٣٢٢هـ حتى وفاته ربيع الأخر سنة ٣٢٩هـ (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٣٣٩ ، ٣٤٠) .

(٦٨) خوزستان: اسم لجميع بلاد الخوز وليس بها جبال ولا رمال إلا شيء يسير يتاخم تستر وجنديسا بور وأرضها اشبه شيء بأرض العراق وهوائها وصحتها (ياقوت :نفس المصدر، مج ٢ ، ص ٤٠٤، ٤٠٥)

■ كور دجلة : يقصد به أعمال البصرة ما بين ميسان إلى البحر كله يقال له كوردجلة (نفسه: مج٤ ، ص٤٨٩)

■ بادوريا : طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد وقيل كل من استقل من الكتاب ببادوريا استقل بديوان الخراج ومن استقل بديوان الخراج استقل بالوزارة (نفسه : مج١، ص٣١٧) .

■ الانبار : بفتح اوله . مدينة قرب بلخ وهي جوزجان وبها كان مقام السلطان ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة (نفسه ، ص٢٥٧) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

■ قطربل : تقع بجانب بادوريا فكل ما كان شرقي السراة ضمن بادوريا وما كان في غربيها فهو قطربل (نفسه ، ص٣١٧) .

■ مسكن : بالفتح ثم السكون وهو موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق (نفسه: مج٥، ص ١٢٧) .

■ واسط : بين الكوفة والبصرة اسسها الحجاج بن يوسف وهي في الإقليم الثالث (نفسه : ص ٣٤٧)

■ الصلح: بالكسر ثم السكون كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة علي الجانب الشرقي يسمي فم الصلح كانت بها منازل الحسن بن سهل (نفسه: مج٣ ،ص٤٢١)

■ المبارك:قرية بين واسط وفم الصلح ينسب إليها كور منها فم الصلح جميعه (نفسه: مج٥، ص٥١)

(٦٩) مرداويج الزياري : قائد من قواد الديلم انقلب على قائده اسفار بن شيرويه وقتله وملك مكانه واساء السيرة باصبهان وانتهك الحرمات (ابن الجوزي : المنتظم، ج٦ ، ص٢٠٧).

(٧٠) عريب:الصلة ، ص٨٣؛ الهمداني: التكملة ،ص٨٩.

(٧١) عسكر مكرم : بضم الميم بلد مشهور من نواحي خوزستان نسبة إلى مكرم بن معزاء الحارث (ياقوت : معجم البلدان ، مج٤ ، ص ١٢٣) .

(٧٢) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ١ ، ص ٣٠٣.

(٧٣) علي بن بويه : زعيم ال بويه ومؤسس دولتهم لقب بعماد الدولة ارتفع قدره لحلمه وشجاعته، وكان اكبر اخوته ركن الدولة ومعز الدولة . ويقال إنهم من ولد يزدجرد بن شهريار انخرطوا في جيش ما كان بن كاكي ثم انتقل على بن بويه إلى خدمة مرداويج عند هزيمة ما كان، ومن ثم أخذت تعلو مكانته (ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٣٠ ، ٢٣١).

(٧٤) مسكويه : نفسه .

(٧٥) Muir , Sir William : The Caliphate , Edinburge , 1970 , P.P.73 - 75

(٦٧) العاصمى : سمط النجوم ، ص٤٩٢

(٧٧) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٤٧؛ Muir : OP. CIT, P 76

(٨٧) الهمدانى : نفس المصدر ، ص٩٦؛ النويرى : نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٢٩ .

(٧٩) أرجان : مدينة كبيرة كثيرة الخير بها نخيل وزيتون وهى برية بحرية سهلية جبلية (ياقوت: نفس المصدر ، مج١ ، ص١٤٣)

(٨٠) عبد الله بن الكوفى : تولى عدة مناصب رفيعة منها الكتابة للأمير بجكم (ابن الأثير: نفس المصدر ، ص ٢٢٧)

(٨١) مسكويه : نفس المصدر ، ص٣٢٧؛ هلال الصابى : تحفة الأمراء ، ص٢١٣ .

(٨٢) نفسه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨٣) نفسه : ص ٣٢٨

(٨٤) نفسه : ص٣٢٩

(٨٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص ٢٥١

(٨٦) الهمدانى : نفسه .

(٨٧) الكتبى : عيون الأخبار ، أحداث سنة ٣١١ – ٣٥٩ ، مخطوط بدار الكتب ، ص ٢٨١ .

(٨٨) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص٤٨٧ .

(٨٩) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص ٢٥٢ .

(٩٠) الكتبى : نفس المصدر ، ص ٢٨٣

(٩١) Schaban. M.A: The Abbasid Revoluion of the Social and Political, 1960, P63.

(92) Kremer : The Orient under the Calphate, vol 2, Calcuta, 1920, P89.

(٩٣) مسكويه: نفس المصدر ، ص ٣٤٣

(٩٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٥٣

(٩٥) الهمدانى : التكملة ، ص ٩٧

(٩٦) مسكويه : نفس المصدر ، ص٣٤٤ ، Kremer : Op. cit, PP 94,95

(٧٩) نفسه : ص ٣٤٥

(٩٨) ويرجع السبب في القبض عليهما إلى قلق الوزير ابن مقلة من تحكم ياقوت في المملكة بأسرها فسعى به إلى الخليفة وكان محمد بن ياقوت مرشحاً للحجابة للراضي (ابن الأثير : نفس المصدر ، ص ٢٤٧)

(٩٩) نفسه : ص ٢٥٣ . الخضرى : تاريخ الدولة العباسية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٠٤ ، النويرى: نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٢٩ .

(١٠٠) مسكويه : نفس المصدر ، ص ٢٤٥

(١٠١) دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجله (ياقوت : معجم البلدان ، مج٢ ، ص ٥٢٠)

(١٠٢) الموصل : مدينة مشهورة إحدى قواعد بلاد الإسلام ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهى باب العراق ومفتاح خراسان (نفسه : مج٥ ، ص٢٢٣)

(١٠٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، حـ٣ ، ص٤٨٨

(١٠٤) اسفهلار : كلمة مكونة من لفظين إحدهما فارسي وهو (أسفه) ومعناه المقدم والثاني تركي وهو (سلار) بمعنى العسكر والكلمة تعنى « مقدم العسكر » (القلقشندى : صبح الأعشي في صناعة الانشا ، ح٣ ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، ص٤٨٣).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٠٥) مسكويه : نفسه ، عبد العزيز الدورى : دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة الريان، بغداد ، ١٩٤٥ ، ص٦٢ .

(١٠٦) ابن الأثير : نفسه ، Kremer : The Orient , vol2 , P99.

(١٠٧) لسترنج كى: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص١٢١.

(١٠٨) مسكويه : نفس المصدر ، ص٣٤٦

(١٠٩) مجهول : الحدائق والعيون ،ج٦ ،مخطوط بدار الكتب المصرية ،ص١٩٣.

(١١٠) الرباط : في الأصل الإقامة على جهاد العدو ، وأيضا ملازمة ثغر العدو وكان ذلك اول نشأتها في الدولة الإسلامية ثم أصبحت تنتشر داخل الدولة الى جانب الخانقاوات حيث إتخذها الصوفية مكانا للتعبد والانقطاع على الناس . (ابن منظور : لسان العرب ، ج٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ص١٥٦١) .

(١١١) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ص٣٨ ، Muir : The Calphate, P 81..

(١١٢) مسكويه : نفس المصدر ، ص ٣٤٧.

(١١٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٥٤؛ ابن طباطبا : الفخري ، ص ٩٨.

(١١٤) الصولي : أوراق الراضي والمتقى ، نشر هيوارث ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، ص١٢٤

(١١٥) الكبتى : عيون الأخبار ، ص ٢٨٤.

(١١٦) عمان : بضم أوله على ساحل بحر اليمن والهند في الإقليم الأول تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع (ياقوت : نفس المصدر ، مج٤ ، ص١٥٠).

(١١٧) فارس : ولاية واسعه وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهه ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران (نفسه : ٢٢٦).

(١١٨) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلى العراق أزاد وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراه ومرو (نفسه : مج٢ ، ص ٣٥٠).

(١١٩) مسكويه : تجارب الأمم، ج١، ص٣٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، مج٦، ج١١، ص ٢١٩.

(١٢٠) بجكم : كان من غلمان أبى على العارض ثم وزيراً لمكان بن كاكى ثم فارقه مع رفاقه والتحق بمرداويج وكان ممن قتله وسار إلى العراق واتصل بابن رائق ثم تطلع للاستيلاء على الحضرة فعادى ابن رائق وتقلد إمرة الأمراء مكانه سنة ٣٢٦هـ

(ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٦٦).

(١٢١) الهمدانى : التكملة ، ص٩٩؛ الدورى : دراسات في العصور العباسية ، ص٦٢.

(١٢٢) مسكويه : نفس المصدر ، ص٣٥٦.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٢٣) مجهول : الحدائق والعيون ،ص ١٩٥ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ، القاهرة ، ١٩٢٣، ص٢٥١؛ النويرى : نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٤٠ .

(١٢٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، مج١ ، ج٢، مكتبة المتنبى، القاهرة ، ص٨٤؛ ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، مج٤، ج١١ ، بيروت، ١٩٨٩، ص١٣٤؛ الخضرى: تاريخ الدولة العباسية، ص٣٠٦.

(١٢٥) القرامطة : كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن رجلا ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يتسم بالزهد وكان يدعى قرمط يقال لركوبه على ثور كان صاحبه يدعى كرميه فعرب وقيل بل اسمه حمدان ولقبه قرمط يقال : وزعم أنه داعية لأهل البيت للمنتظر منهم (ابن خلدون: نفس المصدر، ص٤١٩).

(١٢٦) الصولى : نفس المصدر ، ص١٣٤.

(١٢٧) عريب : الصلة ، ص١٠٠ : ابن خلدون : نفس المصدر ، ص٥٠٠.

(١٢٨) الصولي : نفسه ؛ الهمدانى : نفس المصدر ، ص٩٩.

(١٢٩) مسكويه : نفس المصدر ، ص٣٦٠؛ الخضرى : نفس المرجع ، ص٣٠٦.

(١٣٠) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٥٩ ، Schaban : The Abbasid, P39 .

(١٣١) الكتبى : عيون الأخبار ، ص٢٨٥.

(١٣٢) مسكويه : نفس المصدر ، ص٣٦٤؛ النويرى : نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٤٠ .

(١٣٣) العاصمى : سمط النجوم ، ص٤٩٢؛ الذهبى : تاريخ الإسلام ، ص٤٤.

(١٣٤) الحجرية : فرقة من عسكر الخلافة مسماه بهذا الاسم على ما هو اصطلاح الملوك في تلقيب كل جماعة من العسكر تمييزاً لهم عمن عداهم (ابن خلدون : نفس المصدر ، ص٤٨٨) والحجرية نفر مقيمون في حجر منفردة لكل حجرة منها اسم يخصها(القلقشندي:صبح الاعشي،ج٣،ص٤٧٧).

(١٣٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٥٩.

(١٣٦) الهمدانى : التكملة ، ص١٠٣ ، ١٠٤؛ الذهبى : تاريخ الإسلام ، ص٤٤ ، ٤٥ ، أبوالفدا : المختصر في أخبار البشر ، مج١ ، ج٢ ، ص٨٥ ، ٨٦.

(١٣٧) مسكويه: نفس المصدر ، ص٣٧؛ النويرى : نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٤٠ .

(١٣٨) الأبله : بضم أوله بلده على شاطئ البصرة العظمى وهى أقدم من البصرة (ياقوت : نفس المصدر، مج١ ، ص٧٧).

(١٣٩) ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص٣١٥؛ النويرى : نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٤١.

(١٤٠) مطارا : وهى مطاره من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة (يا قوت : نفسه ، مج٥ ، ص١٤٧).

(١٤١) الكلا : حي مشهور من أحياء البصرة كانت تصل إليه المراكب من الابله عن طريق نهر معقل وفيه دار الرزق(النويري :نهاية الأرب، ج٢٣،ص١٤١).

(١٤٢) ابن العماد : شذ رات الذهب ، مج٤ ، ص١٣٧ .

(١٤٣) المذار : في ميسان بين واسط والبصرة وهى قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام بها قبر عبد الله بن على بن أبى طالب (نفسه : مج٥ ، ص٨٨).

(١٤٤) عريب : الصلة ، ص١٠٣.

(١٤٥) أوال: جزيرة حسنة بها مدينة كبيرة تسمى البحرين وهى عامرة حسنة خصيبة كثيرة الزروع والنخل وفيها عيون ماء كثيرة ومياهها عذبه (الإدريسي : نزهه المشتاق في اختراق الآفاق، عالم المكتب، بيروت، ط١ ،١٩٨٩،ص٣٨٧.

(١٤٦) الهمدانى : التكملة ، ص١٠٥؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص٢٦٢.

(١٤٧) مجهول : الحدائق والعيون،ص١٩٥؛ الذهبي : نفس المصدر ، ص٤٥.

(١٤٨) مسكويه : نفس المصدر ، ص٣٤٧؛ ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٦٠ .

(١٤٩) نفسه : ص٣٧٥؛ الهمدانى : نفس المصدر ، ص١٠٦.

(١٥٠) أربق : بالفتح ثم السكون من نواحى رامهرمز من نواحي خوز ستان (ياقوت : نفس المصدر، مج١ ، ص١٣٧).

(١٥١) ابن العماد: نفسه؛ الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص٢٦١.

(١٥٢) المسرقان: نهر بخوزستان عليه عدة قرى وبلدان ونخل يسقى ذلك كله مبدؤه من تستر (ياقوت : نفس المصدر ، مج٥ ، ص١٢٥).

(١٥٣) مسكويه: نفس المصدر ، ص٣٧٩.

(١٥٤) الباسيان : مدينة وسطه في الكبر عامرة يشقها نهر فيصير نصفيه وهى فرجة حسنة من داخلها وخارجها وبين باسيان وحصن مهدى مرحلتان (الادريسي : نفس المصدر ، ص٣٩٥).

(١٥٥) الكتبى : عيون الأخبار ، ص٢٨٦ ، الذهبى : تاريخ الاسلام ، ص٤٨.

(١٥٦) اصبهان : مدينة عظيمة مشهورة من نواحى الجبل في آخر الإقليم الرابع (ياقوت : نفس المصدر ، مج١ ، ص٢٠٦).

(١٥٧) وشمكير الزيارى : أخو مرداويج وكان نائباً عنه في حكم بلاد الجبال ولما قتل مرداويج قصدته عساكره وأطاعته وأقام بالرى. (ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٤٦).

(١٥٨) حصن مهدى : بلد من نواحى خوزستان (ياقوت : نفسه، مج٢ ، ص ٢٦٦).

(١٥٩) مسكويه : تجارب الأمم ، ط ، ص٣٨٠ ، ٣٨١ ، النويرى : نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٤٣.

(١٦٠) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٦٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٦١) مسكويه : نفسه.

(١٦٢) عريب : الصلة ، ص١٠٦.

(١٦٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٦٤.

(١٦٤) نفسه.

(١٦٥) مسكويه : نفس المصدر ، ص٣٨٣.

(١٦٦) نفسه ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج٣ ، بيروت ، ص٦١٣ .

(١٦٧) الهمدانى : التكملة ، ص١١٣ ، عريب : نفس المصدر ، ١٠٨.

(١٦٨) ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة .

(١٦٩) عريب : نفس المصدر ، ص١٠٩.

(١٧٠) الذهبى : نفس المصدر ، ص٥٥؛ النويرى : نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٤٤ .

(١٧١) مسكويه : تجارب الأمم،ج١ ، ص٣٨٥ ؛ النويرى : نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٤٥.

(١٧٢) نفسه : ص٣٨٦.

(١٧٣) الهمدانى : التكملة ، ١١٣ ، ص١١٤؛ الذهبى : نفسى المصدر والصفحة .

(١٧٤) ابن تعزى بردى : النجوم الزاهرة، ج٣ ، ص٢٦٤؛ توفيق اليوزبكى : الوزارة ونشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، بغداد، ١٩٧٠ ، ص٧٦ ، ٨٧.

(١٧٥) ابن الجو زى : المنتظم ، ج٦ ، ص٣٠٠.

(١٧٦) اصطخر : مدينة وسطة وسعتها مقدار ميل من أقدم مدن فارس واشهرها بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخا (ياقوت : نفس المصدر ، مج١ ، ص٢١١).

(١٧٧) مسكويه : نفس المصدر ، ص٤١١.

(١٧٨) ابن خلدون : نفس المصدر ، ص٥٠٦.

(١٧٩) مسكويه ، نفس المصدر ، ص٤١١ .

(١٨٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٧٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، مج٦، ج١١، ص٢٨٨.

(١٨١) مسكويه : نفس المصدر ، ص٤١٢.

(١٨٢) نفسه : ص٤١٣.

(١٨٣) الزعفرانية : قرية قرب بغداد تحت كلواذى (يا قوت : نفس المصدر ، مج٣ ، ص١٤١).

(١٨٤) الهمدانى : نفس المصدر، ص١١٦؛ ابن العماد : نفس المصدر ، ص١٤٣.

(١٨٥) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص٥٠٦.

(١٨٦) توزون : برز نجمه في خلافة المتقى وصار بيده مقاليد الأمورفجعله المتقى أمير الأمراء ثم قام بسمل الخليفة وتولية المستكفى (ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ،ج٦، ص٢٩١).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٨٧) مسكويه : تجارب الأمم ، ج٢ ، ص٩، ١٠ ؛ ابن الجوزى : المنتظم ، ج٦ ، ص٣٢٠، ٣٢٢، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر ، مج١ ، ج٢ ، ص٨٩.

(١٨٨) مسكويه : نفسه ، ص١٠؛ النويرى : نهاية الارب ، ج٢٣ ، ص١٥٦ .

(١٨٩) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى عبد الحميد ، ج٤، دار المعرفة ، بيروت ، ص٣٤٠.

(١٩٠) المتقى : أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بويع له بالخلافة بعد موت أخيه الراضي سنة ٣٢٩هـ وهو ابن أربع وثلاثين وقد كحله توزون وتم خلعه سنة ٣٣٣ هـ (ابن العميد : تاريخ المسلمين، ص٣٥٦).

(١٩١) مسكويه : نفسه ، ص١٣؛ ابن طباطبا : الفخرى ، ص٩٨ .

(١٩٢) نهر ديالى :نهر كبير قرب بغداد وهو نهر تامرا بعينه او نهر بعقوبة الأعظم (ياقوت: معجم البلدان ، مج٢ ، ص٤٥٠) .

(١٩٣) مسكويه : نفسه ، النويرى : نفسه ، ص١٥٧ .

(١٩٤) البجكمية : فرق الجند التابعة للأمير بجكم (ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٧٩)

(١٩٥) ابن الأثير : نفسه؛ النويرى : نفسه ، ص١٥٨ .

(١٩٦) أبو جعفر بن شيرزاد ارتقى في عدة مناصب بالدولة حتى صار كاتبا لتوزون فكان أمر الحكومة في يديه (الصولي ، أخبار الراضي ، ص٢٠١) ، مسكويه : نفس المصدر ، ص١٥.

(١٩٧) ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة ، ابن كثير : نفسه ، ص٢٣٦.

(١٩٨) الهمدانى : نفس المصدر ، ص١٢٣؛ مسكويه : نفسه ، ص١٦.

(١٩٩) الماوردى : نفس المصدر ، ص٢٦٠.

(٢٠٠) ابن العماد : شذرات الذهب ، مج٤ ، ص١٥٧ ، النويرى : نفسه ، ص١٥٩ .

(٢٠١) هلال الصابى: تحفه الأمراء ، ص٢٣٤ ، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسى والاجتماعى، ج٣ ، النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة ١٢ ، ١٩٨٧ ، ص٣٠.

(٢٠٢) أبو شجاع كورنكيج : يعرف أيضا بكورتكين الديلمى وهو أحد الجند الديلم استولى على الأمور ببغداد ودخل على المتقى بعد خروج البريدي فقلده أمرة الأمراء وخلع عليه (ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٨٠) .

(٢٠٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ن ج٦ ،ص٢٨٠؛ هلال الصابى : تحفة الأمراء ، ص٢٣٦.

(٢٠٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ج٢ ، ص١٩ ، ٢٠.

(٢٠٥) نفسه : ص٢٣ : الكتبى : عيون الأخبار ، ص٢٨٨.

(٢٠٦) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص٥١١؛ توفيق اليوزيكى : الوزارة ، ص٨٤.

(٢٠٧) هلال الصابى : نفسه؛ النويرى : نهاية الأرب ، ص١٦٣ .

(٢٠٨) مسكويه : نفسه .

(٢٠٩) المنجنيقات : من أدوات الحرب استخدمها المسلمون على نطاق واسع منذ حكم الأمويين (النويرى : نفس المصدر ، ج٥ ، ص٧٩) .

(٢١٠) مسكويه : نفس المصدر ، ص٢٤؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، مج٤ ، ص١٦٧.

(٢١١) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٨٣؛ ابن تغرى : النجوم الزاهره ، ج٣ ، ص٢٧٤.

(٢١٢) نوشتكين : قائد من الأتراك البجكمية عمل تحت إمرة بجكم حتى قتل فرحل من بغداد هو وزملائه توزون وخجخج ، وساروا إلى الموصل ، وعندما تولى ابن رائق الأمر ببغداد ثاورا ضده مع الجند الأتراك ثم انضموا إلى أبى عبد الله البريدى الذى تقوى بهم (مسكويه : نفسه ، ص١٩ : ٢٥) .

(٢١٣) مسكويه : نفسه ، ص٢٥؛ النويرى : نفسه ، ص١٦٤ .

(٢١٤) المكوس : نوع من الضرائب تفرض على بضائع التجار داخل البلاد و المدن وكانت تحسب من العشر والزكاة (المقدسي : أحسن التقاسيم معرفة الأقاليم ، طبعة دى غوية، ليدن، الطبعة الثانية ، ١٩٠٦ ، ص١١٢).

(٢١٥) ابن خلدون : نفس المصدر ، ص٥١٢؛ النويرى : نفسه ، ص١٦٥.

(٢١٦) مسكويه : نفسه ، ص٢٦.

(٢١٧) الحمدانيون: نجحوا في إقامة دولتهم بالموصل أواخر القرن الثالث الهجرى ويرجع نسبهم إلى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية كانت علاقتهم عدائية بالخلافة بادئ الأمر ثم سرعان ما أصبحوا ملاذا للخلفاء والمدافعين عنهم، وعلى رأسهم أبى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان، الذي عينه الخليفة المتقى أميراً للأمراء، وخلع عليه وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وذلك في مستهل شعبان من سنة ٣٣٠ هـ وخلع على أخيه على ولقبه سيف الدولة (مسكويه : نفس المصدر، ص٢٨).

(٢١٨) الهمدانى : التكملة ، ص١١٩ ، الدورى : دراسات في العصور العباسية ، ص٧٢

(٢١٩) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٨٥ ، Muir : The Caliphate, P85

(٢٢٠) مجهول: الحدائق والعيون، ص٢١٤؛ الصولى : أخبار الراضي والمتقى ، ص١٦٥

(٢٢١) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل لها قلعه حصينة (ياقوت : معجم البلدان، مج٢، ص٣٨)

(٢٢٢) كمال الدين عمر : بغيه الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، ج٥ ، دار الفكر، بيروت، ص٢٤٣٤؛ الهمدانى : نفسه ، ١٢٨.

(٢٢٣) معلثايا : بالفتح ثم السكون بليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحى الموصل (ياقوت : نفسه ، مج٥ ، ص١٥٨)

(٢٢٤) الهمدانى : نفسه؛ مسكويه : نفس المصدر ، ص٢٧.

(٢٢٥) النويرى : نفسه ، ص١٦٦؛ ابن تغرى : نفس المصدر ، ص٢٧٥.

(٢٢٦) الزبيدية : محلتان ببغداد الأولي في الجانب الغربي قرب مشهد موسى بن جعفر في قطعية أم جعفر والثانية محلة أسفل مدنية السلام منسوبة إليها أيضا وهى في الجانب الغربى أيضا (يا قوت: نفسه ، مج ٣ ، ص١٣٢) .

(٢٢٧) سامراء : سر من رأى : مدينة بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا (نفسه: ص١٧٣) .

(٢٢٨) المدائن : طولها سبعون درجة وثلث وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف بناها انو شروان بن قباذ وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بنى ساسان إلى أيام عمر بن الخطاب (نفسه : مج ٥ ، ص٧٤).

(٢٢٩) اليافعى : نفسه؛ الهمدانى : نفسه .

(٢٣٠) مسكويه : نفسه ، ص٣٠ ، Muir : OP. Cit, PP.88,90.

(٢٣١) الهمدانى : نفسه ، ص١٢٩؛ كمال الدين : نفس المصدر السابق.

(٢٣٢) (مسكويه : نفس المصدر السابق؛ النويرى : نفسه ، ص١٦٧ .

(٢٣٣) عسكر جعفر: وهى عسكر أبى جعفر قرية بالبصرة (ياقوت : نفس المصدر ، مج٤ ، ص١٢٣).

(٢٣٤) مسكويه : نفسه ، ص٣٧.

(٢٣٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٩٠؛ النويرى : نفسه ، ص١٧١ .

(٢٣٦) نهرأبان : أحد روافد نهر دجله يستخدمه المتوجه من الكوفه إلى القادسية بعد اجتياز واسط (الادريسي : نزهه المشتاق ، ص٣٨٣).

(٢٣٧) مسكويه : نفس المصدر ، ص٤٢.

(٢٣٨) مسكويه : نفس المصدر ، ص٤٥؛ النويرى : نهاية الأرب ، ص١٧١ .

(٢٣٩) الهمدانى: التكملة، ص١٣٥؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ص٥١٥.

(٢٤٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٩٠ .

(٢٤١) مسكويه : نفس المصدر ، ص٤٨ ، ابن دحية : النبراس ، ص١٢٣.

(٢٤٢) نفسه. ، النويرى : نفسه ، ص١٧٢ .

(٢٤٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٩٥.

(٢٤٤) الهمدانى : نفس المصدر ، ص١٣٦.

(٢٤٥) ابن الأثير : نفسه؛ النويرى : نفسه ، ص١٧٣ ، ١٧٤.

(٢٤٦) مسكويه : نفسه؛ ابن خلدون : نفس المصدر ، ص٥١٦.

(٢٤٧) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها

وفى قراها أربعون ألف بستان (ياقوت : معجم البلدان ، مج٥ ، ص٢٨٨).

(٢٤٨) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام (نفس المصدر: مج٣ ، ص٥٨).

(٢٤٩) ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة: المسعودى: مروج الذهب ، جـ٤ ، ص٣٤١.

(٢٥٠) الهمدانى : نفس المصدر ، ص١٣٨.

(٢٥١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص٢٨٢.

(٢٥٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٢٩٦؛ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ، ج١٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص١٠٩.

(٢٥٣) مسكويه : نفس المصدر ، ص٥٣؛ الهمدانى : نفس المصدر ، ص١٤٥.

(٢٥٤) نفسه ، النويرى : نفسه ، ص١٧٤.

(٢٥٥) ابن الأثير : نفسه .

(٢٥٦) نفسه .

(٢٥٧) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٦ ، ص٣٣٦؛ النويرى : نفسه ، ص١٧٤.

(٢٥٨) الذهبى : نفس المصدر ، ص١١٠ ، ١١١؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، مج ٦ ، ج١١ ، ص٢٤٧.

(٢٥٩) مسكويه : نفس المصدر ، ص٦٠ ؛ الهمدانى : نفس المصدر ، ص١٤٦.

(٢٦٠) نهر الأمير : بالبصرة حفره المنصور ثم وهبه لابنه جعفر فكان يقال نهر أمير المؤمنين ثم نهر الأمير (ياقوت : نفس المصدر ، مج٥ ، ص٣١٨) .

(٢٦١) الجعفرية : منسوبة إلى جعفر محلة كبيرة مشهورة في الجانب الشرقى من بغداد (ياقوت : معجم البلدان ، مج٢ ، ص١٢٢).

(٢٦٢) الكتبى : عيون الأخبار ، ص٢٩٠.

(٢٦٣) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ ، ص٦٠؛ الذهبى: تاريخ الإسلام ، أحداث سنه ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ص٢٢.

(٢٦٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٩٧.

(٢٦٥) المستكفى بالله : أبو القاسم عبد الله بن المكتفى بن المعتضد بويع له بالخلافة عند خلع المتقى في صفر سنة ثلاث وثلاثين خلع أيام معز الدولة وسملت عيناه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٣٤٤ ، ٣٤٥).

(٢٦٦) مسكويه : تجارب الأمم ، ج٢ ، ص٧٩؛ الهمدانى : التكملة ، ص١٤٥.

(٢٦٧) نفسه ، نفسه

(٢٦٨) نفسه : ص٨٠.

(٢٦٩) ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣١١؛ دائرة المعارف الإسلامية. مج٣ ، ص٦١٤.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٧٠) نفسه : ص٣١٢.

(٢٧١) الكتبى : عيون الأخبار ، ص٢٩٣.

(٢٧٢) مسكويه : نفس المصدر ، ص٨٦؛ الهمدانى : نفس المصدر ، ص١٤٧.

(٢٧٣) نفسه : ص٨٨.

(٢٧٤) نفسه : ص١١١.

(٢٧٥) المطيع: أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة عند خلع المستكفى في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقرر له معز الدولة كل يوم مائة دينار فقط ولما اشتد عليه المرض دعاه سبكتكين الحاجب في سنة ثلاث وستين لخلع نفسه وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله (السيوطى : نفس المصدر ، ص ٣٤٥ ، ٣٥٠).

(٢٧٦) أبو جعفر الصيمرى : وزير معز الدولة أسند إليه حرب عمران بن شاهين بالبطائح وتوفى بالجامدة أثناء حصاره لها (ابن الأثير : نفس المصدر ، ص٣٣١ ، ٣٣٤).

(٢٧٧) هجر : بفتح أوله وثانية في الإقليم الثانى مدينة وهى قاعدة البحرين (ياقوت : نفس المصدر ، مج٥ ، ص٣٩٣).

(٢٧٨) الشذآت والزبارب :هي انواع من السفن ومفردهم شذا، الزبزب(ابن منظور:لسان العرب ، ج٤ ،ص٢٢٢١, ١٨٠٢).

(٢٧٩) مسكويه : نفس المصدر ، ص١١٢؛ الهمدانى : نفس المصدر والصفحة .

(٢٨٠) الهمدانى : نفسه؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ص٣٩.

(٢٨١) مسكويه : نفس المصدر ، ص١٨١؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، مج٦ ، ج١١ ، ص٢٨٢.

ARCHIVE

ملحق (١)

جزء من قصيدة لأبى الفرج الأصفهانى في تقلد البريدى الوزارة يتضح منها مدى الفساد والأذى الذى طال الدولة العباسية رغم قصر مدتها .

وهى قصيدة طويلة جاء في أولها :-

يا سماء اسقطى ويا أرض ميدى ... قد تولى الوزارة ابن البريدى

جل خطب وجـــل أمر عضـــال ... وبداء اشاب رأس الوليد

هدركن الإســلام وانهتك المـلك ... ومحت أثارة فهو مودى

اختلـقت بهجة الزمـــان كما أخ ... لق طول الزمان وشى البرودى

يا لقومى لحر صـدرى وعولـى ... وعليلى وقلبى المعمود

حين سار الخميس يوم خمـيس ... في البريدى في ثياب سود

سودت أوجه الورى وعلـــتهم ... اذ علته بذلة وهمود

قد حباه بها الإمـام اصطـفـاء ... واعتمادا منه بغير عميد

خلع تخـــلـع العلـــى والـــواء ... عقدة حل عروة المعقود

كان أولى من لبسه خلـع الملـك ... بغل يسوده وقيود

وختامها بقوله :

في سبيل الإســـــلام خير سبيل ... محو رسم الإسلام والتوحيد

لا يســـرن غافل بعـــد هـــــذا ... بوليد ولا يرع لفقيد

فاستهلى يا عين بالدمـــع سحـا ... وقليل أن تزرفى وتجودى

من كتاب التكملة للهمدانى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- ابن الاثير : (ت ٦٣٠هـ / ١٣٢٨م) على بن أحمد بن أبى الكرم .
الكامل في التاريخ (بيروت – الطبعة السادسة – ١٩٨٦م) .

- الإدريسى : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموى (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (عالم الكتب - بيروت - الطبعة الاولى – ١٩٨٩م) .

- ابن الجوزى : (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن أبى الحسن على المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (دار صادر - طبعة مصورة عن الدائرة العثمانية حيدر أباد ١٣٥٩هـ) .

- الحنبلى : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى
شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت – ١٩٨٩ م) .

- ابن خلدون : (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ – – ١٤٠٦م) عبد الرحمن بن محمد
العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون (بيروت - الطبعة الثالثة 1996 -م).

- ابن دحية : أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبى
النبراس في تاريخ بنى العباس تحقيق عباس العزاوى (بغداد ١٩٤٦م) .

- الذهبى : (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
تاريخ الإسلام، تحقيق عمر تدمرى (بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٩٤م)
سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط (مؤسسة الرسالة - بيروت).

- السيوطى : (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين
تاريخ الخلفاء، تحقيق ياسر صلاح وآخرون (المكتبة التوفيقية - القاهرة).

- الصولى : (ت ٣٣٥هـ – ٩٤٦م) أبو بكر محمد بن يحيى
أخبار الراضى والمتقى نشره هيوارث دن (القاهرة١٩٣٥م).

- ابن طباطبا : محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى
الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (دار المعارف - القاهرة ١٩٩٥م) .

- العاصمى: (ت ١١١١هـ/ ١٩٦٩م) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك: سمط النجوم العوالى، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (دار الكتب العلمية - بيروت-١٩٩٨م) .

- عريب بن سعد القرطبى : (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦ – ٩٧٧م)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صلة تاريخ الطبرى.

- ابن العميد : (ت ٦٧٢/ ١٢٧٣م) الشيخ المكين جرجس بن العميد

تاريخ المسلمين (ليدن ١٦٢٥م) .

- أبو الفدا : (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) اسماعيل بن على عماد الدين صاحب حماه

المختصر في اخبار البشر، (مجلدان ٤ أجزاء - مكتبه المتنبى القاهرة (١٩٩٨)

- القلقشندى : (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) أبو العباس احمد

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية .

- الكتبى : (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) محمد بن شاكر بن احمد الحلبى

عيون الأخبار في حقائق الأخبار، أحداث من سنة ٣١١هـ - ٣٥٩هـ، مخطوط بدار الكتب المصرية - تحت رقم ٨٥١١ تاريخ .

- ابن كثير : (ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م) عماد الدين أبو الفدا

البداية والنهاية، (بيروت 2001 -م) .

- كمال الدين: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة

بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار (دار الفكر - بيروت).

- الماوردى : (ت ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م) أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى

الأحكام السلطانية ((القاهرة ١٩٢٣م).

- مجهول: الحدائق والعيون، مخطوط بدار الكتب المصرية - تحت رقم ٨١١٤ تاريخ .

- أبو المحاسن : (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (نشر دار الكتب المصرية).

- المسعودى : (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٥م) أبو الحسن على

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى (٤ أجزاء - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الرابعة) .

- مسكويه : (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) أبو احمد بن محمد

كتاب تجارب الامم، (جزءان - نسخه مصورة عن طبعة أمدرو - دار الكتاب الإسلامى - القاهرة).

- المقدسى : (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨ م) شمس الدين أبى عبد الله بن أحمد بن أبى بكر الشامى

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (طبعة دى غوية - ليدن - الطبعة الثانية ١٩٠٦ م) .

- ابن منظور : جمال الدين محمد

لسان العرب، (دار المعارف - القاهرة).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- النويرى : (ت٧٣٢هـ - ١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق احمد كمال زكى (الجزء الثالث والعشرون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠م) .

- هلال الصابى: (ت٤٨٨ هـ / ١٠٥٦م) أبو الحسن بن أبى إسحاق ابراهيم الكاتب

تحفه الامراء في تاريخ الوزراء، نشر امدرو (ليدن ١٩١٢).

- الهمدانى : (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م) محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمدانى ابو الفضل

تكملة تاريخ الطبرى، تحقيق البرت يوسف كنعان (المطبعة الكاثوليكية - بيروت - الطبعة الاولى ١٩٥٨ - م) .

- اليافعى : (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) أبو محمد عبد الله بن اسعد بن على بن سليمان

مرآة الجنان (٤ أجزاء - دار الكتاب الإسلامى - القاهرة ١٤١٣ هـ).

- ياقوت : (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى

معجم البلدان، (٥ مجلدات - دار صادر - بيروت).

ثانيا : المراجع العربية والأجنبية

- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، (مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية عشر ١٩٨٧م) .

- الخضرى، محمد بك الخضرى : تاريخ الدولة العباسية، (بيروت ٢٠٠٤م) .

- الدورى . عبد العزيز الدورى : دراسات في العصور العباسية المتأخرة، (بغداد ١٩٤٥ م).

- لسترنج . كى : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة فرنسيس وكوركيس عواد (مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٥م) .

- اليوزبكى. توفيق : (الوزارة ونشأتها وتطورها في الدولة العباسية) (بغداد١٩٧٠م).

- دائرة المعارف الإسلامية : (المجلد الثالث - بيروت) .

- دهخدا : لغت نامه (المجلد التاسع والعشرون - دانشكاه تهران - تهران ١٣٤٩هـ .ش)

- Kremrer. Alfred von : "The Orient under the Caliphate" vol2, Clacutta, 1920.

- Muir.Sir William : "The Caliphate" Edinburg, 1970.

- Schaban. M.A : "The Abbasid Revolution of the Social and Political" 1960.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com